الهرمنيوطيقا

بين التأسيس الغربي والتطبيق العربي

د/ نصر حامد أبو زيد أنموذجا

دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

إعداد الدكتور

عاطف مصطفى محمد

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين – بسوهاج – جامعة الأزهر

الهرمنيوطيقا بين التأسيس الغربى والتطبيق العربى
د/ نصر حامد أبوزيد أنموذجا
"دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية"

عاطف مصطفى محمد

قسم العقيدة والفلسفة , كلية الدراسات الإسلامية , سوهاج ، جامعة الأزهر, مصر.

البريد الالكترونى: atef zaid.79 @azhar.edu.eg

ملخص البحث :

لقد كان نصر أبوزيد متبنيا للهرمنيوطيقا، مقابل مصطلح التأويلية في الاستخدام العربى، حيث يعلى من شأنها؛ لأنه يرى أنها هى جوهر ولب نظرية المعرفة، كما أنه حاول إدخال العقائد ضمن المنظومات الأيديولوجية، وقد عرض البحث هذه المحاولة وتعقبها بالنقد والتفنيد، لذا يجب عدم قبول أحكامه وتقريراته على أنها مسلمات وحقائق تحت اسم التجديد، وانتهى البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج شافعا إياها بالتوصيات، منها:أن القضية الأساسية التى تتناولها الهرمنيوطيقا لدى د/ نصر أبوزيد هى معضلة تفسير النص سواء كان هذا النص تاريخيا أم نصا دينيا ، كما تأثر نصر أبوزيد بالمناهج الغربية في فهم النصوص، حتى يكون لديه ما يمكن تسميته بالهرمنيوطيقا الغربية ، والمنطلق الذى انطلق منه نصر أبوزيد في قراءته للنصوص القرآنية هو منطق الربط بالواقع، أى ربط النصوص القرآنية بالبشر بالرغم من أن مصدرها هو رب العالمين، وهذا ما جعله يسقط في منظور التيار الماركسى، ولقد أراد من خلال مشروعه التجديدى إسقاط هيبة القرآن الكريم في نفوس المسلمين باعتباره نصا لغويا، ولكن هيهات له ذلك ، **كما** أسس نصر أبوزيد إنكاره للنبوة على العقل ، وهناك علاقة واضحة بين ما قرره نصر أبوزيد، وما قاله المستشرقون والمفكرون

الغربيون لدرجة وصلت إلى حد التطابق أحيانا ، ومن ثم يتبين أن الهرمنيوطيقا فكر دخيل ومنهج غربى إنسانى لا يصلح تطبيقه على النصوص البشرية فضلا عن النصوص الشرعية.

الكلمات المفتاحية : الهرمنيوطيق، تأسيس غربى ، تطبيق عربى ، دراسة نقدية، العقيدة الإسلامية.

Hermeneutyka between the westem constitution and the Arabic application : Analytical Study.

D. Nasr Hamed Abou zaidas amodel

A critical studyin the light of the Islamic faith

Atef Mustafa Mohamed

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic Studies and Arabic for girls at the University of Al-Azhar University.Egypt.

Email: Atef _el_azhary@azhar.edu.eg

Abstract:

Nasr Abou zaid had employed Hermenutyka as an idiom of hermeneutics in Arab usage.in order to exalt it. As he saw that it is the gist of knowingness theory. He tried to let the creeds into thd ideology systems. The study showed this trial and followed it by criticism and forwarding According to revamping, we could not accept its rules and reports as universals and facts. Finally I endedth research with aconclusion in which the most important results were revealed.such as The main problme spoke by Hermenutyka for D. Nasr Abou zaid is How to explin Genetic or religious text. Nasr Abou zaid used the western curriculum to understand texts,in order to have western Hermenutyka . Nasr Abou zaid used Abrupt linkage launched to read qur,anic texts to human being. Although Allah is its source. That is the cause of its seeing

by brosbective of the Marxist thinking . He wanted to decrease the prestige of Alcoran in the Muslim as it is linguistical text through his regenerative project but it is impossible. Nasr Abo Zaid promoted his negation of prophecy.By the other hand there is clear relationship between Nasr Abo Zaid decided and what crientalist and western thinkers said, it could be similar . so, hermenutyka is exotic thinking and human western approach . we couldn't apply it to human texts and validity texts.

Keywords: Hermeneutics, Western Foundation, Arabic Application, Critical Study, Islamic Creed.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد...

فإن مصطلح الهرمنيوطيقا مصطلح قديم بدأ استعماله في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التى يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الدينى، وقد اتسع مفهوم المصطلح في تطبيقاته في العصر الحديث، وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر اتساعا تشمل كافة العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وفلسفة الجمال والنقد الأدبى وغيرها، ففى بداية القرن التاسع عشر الميلادى جعل الفيلسوف الألمانى شلاير ماخر التأويل عاما لكل النصوص متجاوزا النص المقدس وناقدا الاقتصار على المنهج الفيلولوجى، فإليه يرجع الفضل في نقل مصطلح الهرمنيوطيقا من دائرة الاستخدام اللاهوتى ليكون علما أو فنا لعملية الفهم وشروطها في أى نص، كما أنه كان ممهدا لمن جاءوا بعده خاصة دلتاى وغادامير، فقد بدأ دلتاى مما انتهى إليه ماخر من البحث عن تفسير وفهم صحيحين في مجال العلوم الإنسانية، بينما بدأ غادامير من معضلة سوء الفهم المبدئى التى حاول ماخر أن يتجنبها في تأويليته.

وقد تأثر د/نصر أبوزيد بالهرمنيوطيقا الغربية في خطابه الثقافى، وسرى هذا التأثير إلى موقفه من مصادر الدين، ومسائل الاعتقاد، فقد اعتبر أن تأويلية غادامير تفتح الطريق أمام تأسيس جديد للمعنى القرآنى، كما رأى أن هرمنيوطيقيته بعد تعديلها من خلال منظور جدلى مادى تعد نقطة بدء أصلية للنظر في علاقة المفسر بالنص، لا في النصوص الأدبية ونظرية الأدب فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الدينى حول تفسير القرآن منذ أقدم العصور إلى الآن لنرى كيف اختلفت الرؤى، ومدى تأثير

رؤية كل عصر– من خلال ظروفه – للنص القرآنى، هذا من جانب، ومن جانب آخر نستطيع أن نكشف عن موقف الاتجاهات المعاصرة من تفسير النص القرآنى.

إن د/ نصر أبوزيد يقصد بفلسفة الهرمنيوطيقا في الفكر الغربى الحديث تلك العلاقة التى تربط المفسر بالنص، أو دور المتلقى في النص، أو علاقة القارئ بالنص، أو مجموعة القواعد والمعايير التى يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص، محاولا ربط الهرمنيوطيقا بالفكر العربى؛ لأنها تعد من وجهة نظره قضية قديمة وجديدة في الوقت نفسه، وهى في تركيزها على علاقة المفسر بالنص ليست قضية خاصة بالفكر الغربى، بل هى قضية لها وجودها الملح في التراث العربى القديم والحديث على حد سواء، ومن هنا تأتى أهمية هذا الموضوع:" الهرمنيوطيقا بين التأسيس الغربى والتطبيق العربى– نصر حامد أبوزيد نموذجا " دراسة نقدية ".

وكان من أسباب اختيارى لهذا الموضوع ما يلى:–

١– الاهتمام بقضايا الفكر المعاصر من خلال الاطلاع على المؤلفات الجديدة في هذا المجال وخصوصا تلك المتعلقة بإعادة قراءة التراث قراءة نقدية ومعاصرة.

٢– بيان مدى تأثر د/ نصر أبوزيد بمناهج الهرمنيوطيقا الغربية.

٣– بيان خطورة تطبيق هذه المناهج على مسائل الاعتقاد.

٤–أن العقائد هى أساس الدين، ولذا وجب التصدى لأى محاولة لإخضاعها لمناهج نصر أبوزيد المغرضة، أو لتطبيق نظرياته الهدامة عليها(١).

٥– كثرة مؤلفات نصر أبوزيد المنصبة على هدم الدين وتقويض أركانه باسم التجديد، مما أدى إلى التباس أمره على كثير من الناس .

(١) من اللافت للانتباه أن فضيلة أستاذنا الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر قد بين فى كلمته فى احتفالات ليلة القدر عام ٢٠١٨م التحديات التى يواجهها العالم العربى والإسلامى من قبل دعاة الحداثة ، مطالبا بضرورة التصدى لهم، وقد أخذ الباحث على عاتقه أن يكون واحدا من المستجيبين لمطلب الإمام الأكبر.

فلهذه الأسباب وبعد استخارة المولى عز وجل استعنت به تعالى واخترت هذا الموضوع.

أما عن منهج البحث : بحول الله تعالى سوف أتبع في دراستى لهذا الموضوع المنهج "التحليلي الوصفى النقدي" وذلك بعرض مفهوم الهرمنيوطيقا، ثم بيان أصل نشأتها، وبيان مدى تطبيق د/ نصر أبوزيد لها في كل جوانب الدراسة، ثم نقدها وترجيح ما يراه الباحث أمثل وأصوب، مع مراعاة النقاط الآتية :

١- الرجوع إلى المصادر الأساسية والمعتمدة **لدى** د/ نصر أبوزيد.

٢- الوقوف على التطبيق الهرمنيوطيقى على جل مسائل العقيدة التى تناولها نصر حامد أبوزيد، مع الرد عليه فى ضوء العقيدة الإسلامية، مع الاستئناس بالمراجع الحديثة إذا لزم الأمر .

٣- الترجمة الموجزة لمن تطلب الأمر الترجمة له من الأعلام الواردة فى ثنايا البحث.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة على النحو التالى :

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج الباحث فيه.

التمهيد : ويشتمل على التعريف بالدكتور نصر أبوزيد، والهرمنيوطيقا

الفصل الأول: الهرمنيوطيقا الغربية وإسقاطات الفهم لدى نصر أبوزيد

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تأسيس الهرمنيوطيقا عند شلاير ماخر .

المبحث الثانى : تطور مفهوم الهرمنيوطيقا عند دلتاى .

المبحث الثالث : الهرمنيوطيقا عند مارتن هيدجر وغادامير.

الفصل الثانى : توظيف الهرمنيوطيقا على الجانب العقدى عند نصر حامد أبوزيد.

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول : توظيف الهرمنيوطيقا على النص الشرعى عند نصر أبوزيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم وتاريخية النص عند نصر أبوزيد.

المطلب الثانى : نزع القداسة عن النص القرآنى عند نصر أبوزيد

المطلب الثالث : موقف نصر أبوزيد من السنة النبوية .

المبحث الثانى : التطبيق الهرمنيوطيقى على الجانب الإلهى عند نصر أبوزيد.

المبحث الثالث : التوظيف الهرمنيوطيقى على النبوة والوحى عند نصر أبوزيد.

المبحث الرابع : التطبيق الهرمنيوطيقى على السمعيات عند نصر أبوزيد.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : حقيقة ملك الموت في فكر نصر أبوزيد.

المطلب الثانى : نعيم القبر وعذابه في فكر نصر أبوزيد .

المطلب الثالث :الصحف والميزان في فكر نصر أبوزيد.

المطلب الرابع : الصراط في فكر نصر أبوزيد.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

وأردد مع نبى الله سليمان عليه السلام قول الله تبارك وتعالى" رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ الّتِيَ أَنْعَمْتَ عَلَيّ وَعَلَىَ وَالِدَيّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرّيّتِيَ إِنّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " صدق الله العظيم [سورة : الأحقاف – الآية: ١٥] .

التمهيد

ويشتمل على ما يلى :

أولا : التعريف بالدكتور نصر أبوزيد:

اسمه : نصر حامد رزق أبوزيد[١].

مولده : في إحدى قرى طنطا– قرية قحافة – ولد نصر في العاشر من يوليو عام ١٩٤٣م[٢].

نشأته وتعلمه: نشأ نصر أبوزيد في أسرة ريفية بسيطة، وفى البداية لم يحصل على شهادة الثانوية العامة التوجيهية ليستطيع استكمال دراسته الجامعية؛ لأن أسرته لم تكن تستطيع أن تنفق عليه في الجامعة، لهذا اكتفى في البداية بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكى عام ١٩٦٠م ، وقد حصل على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م بتقدير ممتاز، ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٦م بتقدير ممتاز أيضا، ثم دكتوراة من نفس القسم والكلية عام ١٩٧٩م بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وقد توج الباحث مؤخرا بجائزة ابن رشد للفكر الحر، تقديرا لاجتهاداته العلمية المتنوعة؛ إذ أنه يكتب في الفكر واللاهوت والسيميولوجيا وفلسفة النقد الأدبى[٣].

مؤلفاته : لقد ترك د/ نصر أبوزيد العديد من الآثار من أهمها ما يلى :-

١ – مفهوم النص – دراسة في علوم القرآن[٤].

---

(١) انظر:د/ جابر عصفور- رؤى نقدية(ذكرى نصر أبوزيد)- مقال بجريدة الأهرام العدد ١٤٢ عام ٢٠١٨م.

(٢) "انظر: د/نصر حامد أبوزيد- صوت من المنفى – تأملات فى الإسلام صـ ١١، ط: أولى ٢٠١٥م، وحوار محمد شعير مع نصر أبوزيد- جريدة الأخبار- بيروت العدد ٧٢٨ لعام ٢٠٠٨م

(٣) انظر: المرجع السابق صـ ١١، ٢٠١٨، و د/ عبد الرحمن الشهرى- وقفات مع وفاة د/ نصر أبوزيد- مقال منشور عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

(٤) صدرت الطبعة السابعة عن المركز الثقافى ٢٠٠٨م، ويعد أول كتاب ألفه بعد رسالته للدكتوراه.

٢ – إشكاليات القراءة وآليات التأويل [١].

٣ – الاتجاه العقلى في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة[٢].

٤– فلسفة التأويل – دراسة في تأويل القرآن عند محيى الدين بن عربى[٣].

٥– الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية [٤].

٦– نقد الخطاب الدينى[٥].

٧ – التفكير في زمن التكفير[٦].

٨ – القول المفيد في قضية أبوزيد[٧].

٩– اليسار الإسلامى(٨).

وله باللغة الإنجليزية مؤلفات منها:

١٠– إصلاح الفكر الإسلامى – تحليل نقدى تاريخى[٩].

١١– إعادة التفكير في القرآن– نحو نظرية إنسانية في التأويل [١٠].

١٢ – صوت في المنفى : تأملات في الإسلام[١١].

شيوخه: لقد كان لنصر أبوزيد عدد كبير من الأساتذة من أبرزهم :

(١) صدرت الطبعة الأولى عن المركز الثقافى العربى عام ٢٠١٤م.
(٢) موضوع رسالته للماجستير عام ١٩٨٢م.
(٣) موضوع رسالته للدكتوراة فى كلية الآداب جامعة القاهرة .
(٤) طبع بمكتبة مدبولى بالقاهرة ، ط: ثانية ١٩٩٦م.
(٥) صدرت الطبعة السابعة عن المركز الثقافى ٢٠٠٧م .
(٦) جمع وتحرير وتقديم نصر أبوزيد عن قضية التفريق بينه وبين زوجته وردود الفعل نحوها.
(٧) له طبعة عام ١٩٩٦م.
(٨) له طبعة عام ٢٠٠٤م .
(٩) له طبعة عام ٢٠٠٦م جامعة أمستردام.
(١٠) تم طبعه بجامعة الإنسانيات عام ٢٠٠٤م.
(١١) تم طبعه بالاشتراك مع إيثرنيلسون – نيويورك عام ٢٠٠٤م .

أ-**الدكتور عبد العزيز الأهوانى** :- فقد ولد عام ١٩١٥م، وتخرج فى كلية الآداب عام ١٩٣٨م، وكان مشرفا على رسالتى الماجستير والدكتوراة لنصر حامد، وقد تعلم منه نصر القواعد المنضبطة للعقلانية الإسلامية الحديثة، توفى الأهوانى عام ١٩٨٠م(١).

ب-**الدكتور حسن حنفى حسنين أحمد** :- يعد حنفى من أبرز أساتذة نصر أبوزيد، فقد ولد بالقاهرة فى التاسع من ذى القعدة ١٣٥٣هـ، لعام ١٩٣٥م(٢)، وينحدر نسبه إلى أسرة ريفية من محافظة بنى سويف إحدى محافظات جمهورية مصر العربية، ونشأ وتعلم في القاهرة وتخرج من كلية الآداب، قسم الفلسفة جامعة القاهرة عام ١٩٥٦م، وكان حنفى يصف تلميذه نصر أبوزيد بأنه ابنه البكر، توفى حنفى يوم الخميس ٢١ أكتوبر عام ٢٠٢١م(٣).

تلامذته : يعد عادل العجيمى القاص من أشهر تلامذة نصر أبوزيد ، ولد القاص عام ١٩٧٢م، حصل على الليسانس فى اللغة العربية من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩١٤م، كما حصل على المركز الأول فى مسابقة نادى القصة عام ٢٠٠٨م، وأصدر ثلاث مجموعات قصصية بعنوان لوحات زجاجية لعدة رجال عام ٢٠٠٣م، ونشر أعماله فى عدد من الدوريات مثل: أخبار الأدب، والثقافة الجديدة ، والقاهرة (٤).

---

(١) انظر: د/ جابر عصفور- رؤى نقدية(ذكرى نصر حامد أبوزيد)- مقال بجريدة الأهرام العدد ١٤٢ عام ٢٠١٨م، "ود/نصر حامد أبوزيد- صوت من المنفى – تأملات فى الإسلام صـ٢٠٠

(٢) انظر: كميل الحاج – الموسوعة الميسرة فى الفكر الفلسفى والاجتماعى صـ ٢٠٨ – ط: أولى بيروت ٢٠٠٠م، ود/حسن حنفى : هموم الفكر والوطن العربى ج٢ صـ ٦١١ ط: أولى دار الساقى بدون.

(٣) انظر: إسماعيل مهنانة وآخرون : الفلسفة العربية المعاصرة ، تحولات الخطاب من الجمود التاريخى إلى مأزق الثقافة والأيديولوجيا صـ ٢٩٢ ، ط: أولى ١٤٣٥/ ٢٠١٤م، ود/ أحمد عبد الحليم عطية – جدل الأنا والآخر – قراءة نقدية فى فكر حسن حنفى فى عيد ميلاده الستين صـ ٤٨، مدبولى بالقاهرة، ط: أولى ١٩٩٧م، وجريدة المصرى اليوم – وفاة المفكر حسن حنفى ، مقال منشور بتاريخ ٢٢/ ١٠ / ٢٠٢١م

(٤) انظر: هدى زكريا – تكفير أبوزيد كان لأسباب شخصية وليست فكرية – مقال منشور بجريدة الدستور ٢١/ ٧ / ٢٠١٠م.

وفاته : عاد نصر أبوزيد إلى القاهرة قبل أسبوعين من وفاته بعد إصابته بفيروس غريب فشل الأطباء في تحديد طريقة علاجه، ودخل في غيبوبة استمرت عدة أيام حتى فارق الحياة صباح يوم الاثنين ٥ يوليو ٢٠١٠م، الساعة التاسعة صباحا في مستشفى زايد التخصصى، وتم دفنه في مقابر أسرته بقحافة مركز طنطا بعد صلاة العصر(١).

ثانيا : التعريف بالهرمينوطيقا:

بداية نقول : لقد نشأ مصطلح الهرمنيوطيقا فى ضوء الواقع العلمى لدى الغرب، فلجأ إليه مفكرو الغرب بعد الثورة اللوثرية على الكنيسة فى محاولة منهم لفهم الكتاب المقدس، والذى وجدوه مليئا بالتناقضات بين النسخ فيما بينها من جهة، وبين النسخة الواحدة نفسها من جهة أخرى، فعندما عجزوا عن إيجاد روابط منطقية أو تاريخية أو غيرها بين هذه النصوص المتعارضة لجأوا لإنتاج الهرمنيوطيقا للتأويل غير المنضبط، ثم تطور إلى أن أصبح علما مستقلا بذاته، " فنشأ علم الهرمنيوطيقا الذى طور التأويل من حيث كونه منهجا من المناهج، إلى علم موضوعى يتناول المعارف على تنوعها، بهدف التحقق من مصداقيتها من جانب، وتفسيرها من جانب آخر، فاستحالت الهرمنيوطيقا منهجا نقديا يسعى إلى إثبات النص أو نفيه، ولم يقتصر على قراءة النص وفهمه، حيث بدأ مصطلحا لاهوتيا كمنهج لتفسير نصوص الكتاب المقدس ذات الطابع الميتى – الغيبى – الذى يحتمل التأويل... إلى أن صار منهجا– بل علما – ... ثم توسع مفهوم المصطلح ليصبح علما مكتملا فى الفهم لتفسير ظواهر العلوم الاجتماعية والإنسانية"(٢)، وهكذا أصبح علما نقديا يمارس سطوته على النصوص عموما(٣).

(١) د/ عبد الرحمن الشهرى- وقفات مع وفاة د/ نصر حامد أبوزيد- مقال منشور عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، وفاة الكاتب المصرى نصر أبوزيد- مقال بجريدة الدستور الأردنية ٦/ ٧/ ٢٠١٠م.

(٢) د/ الحارث عبد الله – مناهج معاصرة (حداثية) فى التعامل مع النص الشرعى صـ ٥١٠ باختصار، وانظر: د/ محمود إسماعيل- نقد حوار المشرق والمغرب بين د/ حنفى والجابرى صـ ٧٤، ط: أولى بالقاهرة بدون

(٣) المرجع السابق صـ ٥١٠

ويمكن إجمال الآراء حول البذور الأولى لتفسير ونشأة مصطلح الهرمينوطيقا على النحو التالى:

الرأى الأول: يرى أنصاره أن البذور الأولى لنشأة مصطلح الهرمنيوطيقا ترجع إلى اللفظ الإغريقى Hermenia، ومنه اشتقت الكلمة الإنجليزية Hermeneutics، والتى تعنى إزالة الغموض عن الموضوع والتوضيح والتفسير.

يقول د/ المسيري[١] فى تعريف الهرمينيوطيقا:-" هي مشتقة من الكلمة اليونانية Hermeneuin بمعنى يفسر أو يوضح – من علم اللاهوت– حيث كان يقصد به ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعنى بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية أو رمزية تبعد عن المعنى الحرفى المباشر وتحاول اكتشاف المعانى الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة"[٢].

الرأى الثانى: يرى أنصاره أن هناك علاقة وثيقة بين الجذور المعرفية للهرمنيوطيقا وهرمس رسول الآلهة عند الإغريق؛ لأن الإله هرمس الذى ينسب إليه اختراع كل من اللغة والكتابة يقع موقعا ما فى أصل كلمة هرمنيوطيقا Hermeneutics بوصفه رسول الآلهة، فقد كانت مهمته أن ينقل الكلمة الإلهية إلى بنى البشر، فيكون وسيطا بين مملكة الآلهة وبين عالم الكدح البشرى[٣].

---

(١) المسيرى هو (د/ عبد الوهاب المسيرى ، ولد عام ١٩٣٨م فى مركز دمنهور بمحافظة البحيرة، وكان مفكرا عربيا إسلاميا، له العديد من المؤلفات منها: الفلسفة المادية، رحلتى الفكرية، دراسات فى الصهيونية).انظر: د/ المسيرى – رحلتى الفكرية فى البذور والجذور والثمر صـ ٥،شركة الأمل للطباعة والنشر،ط: أولى بدون.

(٢) د/ عبد الوهاب المسيرى – الموضوعية والذاتية(مقالة منشورة له فى موقع فلاسفة العرب)على شبكة الانترنت .

.http://www.arabphilosophers.com/Arabic/adiscourse/aeastwest/Knoweldge/Objectivity_and_Subjectivity.htm

وانظر: مراد وهبة – المعجم الفلسفى صـ ٦٦٤، دار قباء ، ط: ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: رمان سلان – موسوعة كمبريدج فى النقد العربى (من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية) – ترجمة الجزيرى وخيرى دومة وغيرهما ج٨ صـ ٣٩٩، ط: ٢٠٠٦م، وسمير حجازى– معجم المصطلحات الحديثة صـ ٢٥٨، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ووجه الترابط بين نشأة الجذور المعرفية للهرمنيوطيقا وبين هرمس يتمثل فى أن اسم هرمس مرتبط بوظيفة معينة وهى تضييق الفجوة بين العالمين الإلهى والبشرى وترجمة ما هو وفق نطاق الفكر البشرى إلى مجموعة من الصور والأشكال المعرفية يتمكن من خلالها العقل الإنسانى الاطلاع على الخفى فيها، وهو فى هذه الحالة يقوم بعملية تحويل ما هو خارج إلى مجال الفهم، وذلك من خلال قدرته على صياغة كلمات مفهومة تعمل على إزاحة الغموض القابع وراء القدرة البشرية على التعبير، وهرمس فى هذه الحالة يقوم بدور الوسيط بصفته المترجم أو المفسر أو المؤول لمضمون النص المخاطب به(١).

الرأى الثالث: يفرق أنصار هذا الاتجاه بين التأويل وبين المعنى التكهنى للنص، ففى الهرمنيوطيقا يكون محور البحث فى آليات الفهم، ولذلك يكون التركيز فيها على القارئ، أما التأويل فيبحث فى الدلالة ، ويكون التركيز فيه على القائل(٢).

ويرفض أنصار هذا الاتجاه ربط المصطلح بهرمس الرسول، ويرون أن هذا نوعا من الالتباس فى دلالة المصطلح؛ لأن الأوصاف التى تدل عليها الهرمسية تخبر أن هرمس كان يبلغ حرفيا وينجز كاملا ما وكل بتبليغه، وأنه كان ينحصر نشاطه فى ترجمة أو نقل وإيضاح العبارات المبهمة الغربية إلى لغة مفهومة للجميع دون أن يتدخل فى المعنى الباطنى للنص(٣).

تعريف د/ نصر أبوزيد للهرمنيوطيقا : يرى د/ نصر أبو زيد أن الهرمينيوطيقا عبارة عن التأويل للنصوص الدينية، وكان مما قاله فى هذا الباب:-" أفضى الخوض فى الكتاب المقدس فى تاريخ الثقافة الأوربية إلى بلورة نظرية التأويل -الهرمينيوطيقا-

(١) انظر: د/ معتصم سيد أحمد – الهرمنيوطيقا فى الواقع الإسلامى بين حقائق النص ونسبية المعرفة صـ ١٨ ، ط: أولى بيروت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. "

(٢) انظر: المرجع السابق صـ ١٩ .

(٣) انظر: المرجع السابق صـ ٢٠

التي تم نقلها من مجال دراسة النصوص الدينية إلى مجال دراسة النصوص الأدبية فى النظرية النقدية المعاصرة"[١].

... وبعد بيان نشأة الهرمنيوطيقا، نرى السؤال التالى يطرح نفسه: ما هى أسس الهرمينوطيقا لدى نصر أبوزيد؟.

أسس الهرمنيوطيقا لدى نصر أبوزيد :

بنى نصر أبوزيد الهرمنيوطيقا على عدة أسس من أهمها ما يلى:

١- **المادية الماركسية :** لما كانت الماركسية(٢) لا تؤمن إلا بالمحسوس فقط، وتقف من الدين موقفا إلحاديا، ومن ثم فهى ترفض كل الغيبيات(٣)، فقد سار نصر أبوزيد على نفس الدرب، ومما يدل على مدى تأثره بها قربه من أحد الأحزاب الاشتراكية، وحرصه على الاشتراك فيها، فيقول:-

" وجدتنى دائما أقرب من الوجهة السياسية والفكرية إلى حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ومقاومته للتبعية فى كل أشكالها وأنماطها، لكنى لم أكن أبدا عضوا عاملا بالمعنى الحزبى، وإن شاركت فى كثير من الندوات والأنشطة الثقافية، وما زلت أحرص على هذه المشاركة"[٤]، ولما كانت الاشتراكية من أهم معتقدات الفكر الماركسى، فإن هذا يثبت بما لا يدع مجالا للشك تأثر نصر أبوزيد بها.

٢- **الاستشراق:** لقد كان للاستشراق دوره الخبيث في تشويه صورة الإسلام عقيدة وتاريخا وحضارة، يقول د/ محمود زقزوق(٥):-" مما لا جدال فيه أن الاستشراق له أثر

---

(١) د/ نصر أبوزيد: النص- السلطة – الحقيقة-الفكر الدينى بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة صـ ١١٢، الدار البيضاء بالمغرب ط: أولى ١٩٩٥م.

(٢) ماركس: هو (كارل ماركس ، ولد عام ١٨١٨م، وهو فيلسوف واقتصادى ألمانى ، اهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فيورباخ، أسس هو وصديقه إنجلز مذهبا عرف بالماركسية فيما بعد، توفى عام ١٨٨٣م)انظر: د/ عبد الرحمن بدوى – موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٤١٨، ط: ثانية بدون.

(٣) انظر: جورج بوليتزر وموريس كافين – أصول الفلسفة الماركسية – تعريب شعبان بركات صـ ١٦، بيروت بدون.

(٤) د/ نصر حامد أبوزيد – الخطاب والتأويل صـ ٧٧ – المركز الثقافى العربى بالمغرب، ط: أولى ٢٠١٤م.

(٥) د/ محمود زقزوق(ولد عام ١٩٣٣، بمحافظة الدقهلية، سافر إلى ألمانيا في عام ١٩٦٢م، وأثبت نبوغه ورقي فكره، فعاد إلى مصر مدرسا في أصول الدين بالأزهر، ثم نائبًا لرئيس الجامعة، ثم وزيرا للأوقاف،

كبير في العالم الغربى وفى العالم الإسلامى على السواء، وإن اختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين، ففى العالم الغربى لم يعد بوسع أحد أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلا مرتبطا به، أن يتخلص من القيود التى فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو الفعل في هذا المجال... وفى عالمنا العربى المعاصر لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتابا إلا وفيها ذكر أو إشارة إلى شئ عن الاستشراق"[١]، ولقد كان نصر أبوزيد متبنيا لأفكار المستشرقين، ومما يدل على ذلك، محاكاته للمستشرق هنرى ماسه[٢]، إذ يقول منتقدا جمع عثمان بن عفان ﷺ[٣] للقرآن الكريم:- " ويمكن الافتراض أنه كان لعثمان هدف سياسى بعمله هذا يعادل الهدف الدينى، فقد وصل إلى الخلافة بجهد، وإن كان عزز مركزه بإقراره نصا لا يتغير بالكتاب المقدس(القرآن) وقد صنع منه عدة نسخ حفظت واحدة منها في المدينة وأصبحت النسخة النوذجية"[٤].

وقد سلك نصر أبوزيد نفس مسلك هنرى ماسيه إذ انتقد جمع سيدنا عثمان للقرآن الكريم بقوله:

" ولا نغالى إذا قلنا إن تثبيت قراءة النص الذى نزل متعددا في قراءة قريش كان جزءا من التوجيه الأيديولوجى للإسلام لتحقيق السيادة القرشية"[٥].

كما شغل العديد من المناصب، من آثاره : المنهج الفلسفي بين الغزالى وديكارت، والإسلام في تصورات الغرب، القاهرة، عام ١٩٨٧، ومقدمة في علم الأخلاق، توفى عام ٢٠٢٠م). انظر: وفاة د/ حمدى زقزوق– مقال بجريدة اليوم السابع الأول من أبريل ٢٠٢٠م.

(١) د/ محمود زقزوق- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى صـ ١٣ باختصار، ط: ١٤٠٤هـ

(٢) هنرى ماسه(ولد عام ١٨٨٦م، عين أستاذا في جامعة الجزائر ، ومديرا للمعهد الفرنسى بالقاهرة، له العديد من المؤلفات ، من أهمها: كتاب الإسلام، عقائد وعادات فارسية، توفى عام ١٩٦٩م).انظر: يحيى مراد- معجم أسماء المستشرقين صـ ١٠٠٩ بدون ، ونجيب العقيقى – المستشرقون ج١ صـ ٢٩٨، دار المعارف بالقاهرة ،ط: ثالثة ١٩٦٤م.

(٣) هو:(عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح ، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب ، وتوفى سنة ٣٥هـ).- انظر: ابن حجر- الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ صـ ٥٧٩ دار الكتب العلمية بدون ، وابن عبد البر- الاستيعاب ج٤ صـ ٥٧٦ وما بعدها، دار الغد العربى ، ط: أولى بدون.

(٤) هنرى ماسيه – الإسلام – ترجمة بهيج شعبان صـ ١٠٧، بيروت ١٩٦٠م.

(٥) د/ نصر حامد أبوزيد – الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية صـ ٦٢

٣ـ التأويلية الغربية (الهرمنيوطيقا):ـ لقد كان نصر أبوزيد متبنيا لما أفرزته التأويلية الغربية الحديثة– الهرمنيوطيقا– من معايير وأدوات في الفهم، والتى تسمى أيضا بالهرمنيوطيقا، مقابل مصطلح التأويلية في الاستخدام العربى(١).

٤ـ أفكار المعتزلة(٢) :– لقد كان نصر أبوزيد مؤيدا لما طرحه المعتزلة من أفكار، فإذا كان المعتزلة يقدمون العقل على النقل فإن نصر أبوزيد يسلك نفس المسلك، يقول القاضى عبد الجبار(٣):" فإذا دل العقل على وجوب الشئ وحسنه صار مأذونا فيه من قبل الله"(٤).

وإلى هذا ذهب نصر أبوزيد، ففى حديثه عن حال الأمة يرى أنه " لا خلاص من تلك الوضعية إلا بتحرير العقل من سلطة النصوص الدينية، وإطلاقه حرا يتجادل مع الطبيعة والواقع الاجتماعى والإنسانى، كما يتجادل مع الغيب والمستور، فينتج المعرفة التى يصل بها إلى مزية من التحرر، فيصقل أدواته، ويطور آلياته"(٥).

٥ـ نظرية المعنى والمغزى(٦):– من النظريات الغربية التى استند عليها نصر أبوزيد نظرية المعنى والمغزى، بل إنها من أهم أسس ومرتكزات القراءة

---

(١) د/ نصر حامد أبوزيد – الخطاب والتأويل صـ ٢٢٠ ، وهذا يدل على الصلة القوية بين الفكر الحداثى والهرمنيوطيقا.

(٢) المعتزلة (فرقة من الفرق الكلامية التى تنسب إلى واصل بن عطاء الغزال ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية)

- انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق - تحقيق وتعليق د/ طه عبد الرؤوف صـ ١١٤ ط:البابى الحلبى بدون، والشهرستانى – الملل والنحل - تحقيق محمد كيلانى ج١ صـ ٤٣ ، البابى الحلبى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

(٣) هو(قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذانى الأسد آبادى أعظم أئمة المعتزلة فى عصره، ولد فى مدينة أسد آباد حوالى العقد الثالث من القرن الرابع الهجرى، وفيها وفى قزوين بدأ يتلقى دروسه الأولى فى الفقه والأصول والكلام، من أبرز مؤلفاته: شرح الأصول الخمسة، المحيط بالتكليف، المغنى)- انظر: الذهبى- سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرناؤوط بالاشتراك ج٧ صـ ٢٤٤- ط:ثالثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤) القاضى عبد الجبار- المغنى في أبواب التوحيد والعدل – تحقيق مصطفى السقاج١٤صـ ٤١٣ ، القاهرة ١٩٦٥م.

(٥) د/ نصر حامد أبوزيد – الخطاب والتأويل صـ ١٣٤ .

(٦) المعنى: هو الدلالة اللغوية للنص ، وهو معنى ثابت في كيان النص لا يتغير من عصر إلى عصر ولا من قارئ إلى آخر. أما المغزى : فهو المعنى الكامن في النص الذي يمكن الوصول اليه من خالل فحص

التأويلية(الهرمنيوطيقا) التى تؤمن بأن القراءة الجديدة للنص تنطلق من مغزاها لا من معناها، باعتبار أن النص له معنى ومغزى.

كما يعبر عن هذه النظرية بثبات الصيغة اللغوية– النص– وحركة المحتوى، وبتطبيق هذه النظرية على النص الشرعي (القرآني)، فإنه يفهم منها أن المعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص في سياق تكوينها–عصر النزول–، أما المغزى فهو محصلة عصر غير عصر النزول؛ أى أنه يقوم على العلاقة بين النص والواقع، والواقع متجدد ومتغير، ولما كان المغزى يؤخذ من المعنى وأنه في بطن كل معنى يوجد مغزى، فالتأويل ينطلق أساسا من المغزى، وليس من المعنى[١].

وصفوة القول فإنه يمكن إجمال الأطوار المتفاوتة لمصطلح الهرمنيوطيقا ودلالاته فيما يلى:–

١– الهرمنيوطيقا: الأصول النظرية التى تعنى بتفسير النصوص الثيولوجية.

٢– أسس تفسير الكتاب المقدس وتطبيقاتها.

٣– العلم النظرى والفن العملى المتعلقان بتفسير النصوص القديمة.

٤– نظرية فهم النصوص الدينية والفلسفية والأدبية وتأويلها.

٥– نظرية فهم النصوص الدينية والفلسفية والأدبية وغيرها وتطبيقاتها.

٦– أصول تأويل المدونات المسجلة بالكتابة .

٧– فهم صور الوجود الإنسانى وتأويلها، وهو أوسع الدلالات التى انتهت إليها الفلسفة المعاصرة على يد هيدجر، بحيث تشمل كل الدراسات الإنسانية والاجتماعية، والواقع أن أكثر الفلاسفة المحدثين تأثيرا فى إحياء هذا المصطلح وتجديد أسسه

الاحتمالات العديدة التي يمكن أن يعنيها النص، وهو معنى غير ثابت ، بل متغير من عصر إلى آخر .انظر: د/ نصر حامد أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٤٨

(١) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٤٨، ود/ أحمد حسين – إشكالية التأويل للنص القرآنى بين الضوابط التفسيرية والقراءة الحداثية صـ ٣٣ بدون.

الفكرية هو(هوسرل) [١] صاحب النظريات ببحوثه فى تجنب الانحياز فى الأحكام، ثم لحقه مزيد من التطور والتأصيل على يد شلاير ماخر ودلتاى والفيلسوف هيدجر كما أسلفنا، حتى قيل:إن التأويل(الهرمنيوطيقا) وضعه الثيوليجيون، ونماه الفلاسفة[٢].

(١) هوسرل (ولد عام ١٨٥٩م لأبوين يهودين، وكان فيلسوفا ألمانيا يعمل في جامعة هال، من مؤلفاته: مباحث منطقية، توفى عام ١٩٣٨م) انظر: جورج طرابيشى – معجم الفلاسفة صـ ٧١٣- بيروت – دار الطليعة ، ط: ثالثة ٢٠٠٦م

(٢) انظر: د/ حسن محمود – حركة التأويل النسوى للقرآن والدين صـ ٩١ باختصار ، ط: بيروت ٢٠٠٥م.

الفصل الأول
الهرمنيوطيقا الغربية وإسقاطات الفهم لدى نصر أبوزيد

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تأسيس الهرمنيوطيقا عند شلاير ماخر .

المبحث الثانى: تطور مفهوم الهرمنيوطيقا عند ديلتاى

المبحث الثالث: الهرمنيوطيقا عند مارتن هيدجر وغادامير.

الفصل الأول
الهرمنيوطيقا الغربية وإسقاطات الفهم
لدى نصر أبوزيد

تمهيد: بادئ ذى بدء نقول: لقد مرت الهرمنيوطيقا بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: الهرمنيوطيقا الكلاسيكية: وقد بدأت بوادرها منذ القرن الرابع عشر الميلادى، ولكنها بدأت تتبلور بشكل جلى ابتداء من القرن السادس عشر؛ حيث كان الهرمنيوطيقيون في ذلك الوقت يهتمون بتفسير النصوص المقدسة وتأويلها، ومما يعتقد به أتباع هذه الهرمنيوطيقا أن المخاطب عندما يواجه نصا معينا سوف يواجه صعوبة في الفهم نتيجة الإبهام والغموض الموجود فيه، ولذا يجب عليه بالدرجة الأولى السعى إلى رفع الإبهام والغموض حتى ينكشف له المعنى الحقيقى للنص.

المرحلة الثانية : الهرمنيوطيقا الرومانسية، أو نظرية المعرفة :- وقد بدأت هذه المرحلة مع الألمانى ماخر والذى حقق نهضة في مجال المعرفة الهرمنيوطيقية إلى درجة أن نشوء الهرمنيوطيقا الفلسفية ووجودها وآراء هيدجر وغادمير كانت رهنا للأفكار والآراء الهرمنيوطيقية والفلسفية لماخر.

المرحلة الثالثة: مرحلة الهرمنيوطيقيا الفلسفية أو علم الوجود: وقد جرى الانتقال في هذه المرحلة من المنهجية ونظرية المعرفة إلى علم الوجود ، بينما كان جهد الباحثين في المرحلة الكلاسيكية منصبا على كشف المعنى الحقيقى ومغزى المؤلف من النص، وقد تبلورت هذه المرحلة على يد هيدجر، ووصلت إلى أوج

تكاملها على يد تلميذه غادامير إلى درجة أنه لو لم يكن غادامير موجودا ليكمل ما بدأه هيدجر لذهبت جهود هيدجر أدراج الرياح(١).

وتجدر الإشارة إلى أن د/ نصر كان من رواد الهرمنيوطيقا في الفكر العربى المعاصر، بل من المستقبلين الحقيقيين للهرمنيوطيقا الغربية في البيئة العربية، إذ احتفت كل أعماله بها شرحا وتفسيرا، أو تقعيدا وتنظيرا بدءا من رسالته في الماجستير الموسومة بالاتجاه العقلى في التفسير، ومرورا بأطروحته للدكتوراة التى حملت عنوان: فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن ، وكذا ماسبق ذلك وما تلاه من كتابات حاولت الترويج لهذا المفهوم، كإشكاليات القرءة وآليات التأويل، وكذا مفهوم النص، وغيرها من المؤلفات التى كانت تطالب بإعادة قراءة النصوص الدينية الإسلامية وفق متغيرات العصر(٢)، والباحث سيبين في هذا المبحث مدى تأثر د/نصر أبوزيد بالهرمنيوطيقا الغربية باختصار وذلك فيما يلى :

(١) د/ الشيخ محمد حسين – تحليل مبانى الهرمنيوطيقاعند شلاير ماخر صـ ٣: ٤،ط: ٢٠١٧م .
(١) غالم محمد – النص والتأويل صـ ٤٧، ط: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

المبحث الأول

تأسيس الهرمنيوطيقا عند شلاير ماخر[١]

يعد فريدريك شلاير ماخر المؤسس الحقيقى للمنهج الهرمنيوطيقى في الفلسفة الحديثة؛ لأنه نقل المصطلح من دائرة الاستخدام اللاهوتى ليكون علما أو فنا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص، فالهرمنيوطيقا على هذا يمكن تعريفها لديه بأنها : فن امتلاك كل الشروط الضرورية للفهم[٢]، ومن ثم يكون قد تباعد بالتأويلية الحديثة بشكل نهائى عن أن تكون في خدمة علم خاص، ووصل بها إلى أن تكون علما بذاتها يؤسس عملية الفهم، وبالتالى عملية التفسير[٣].

ولذا فيمكن اعتبار محاولته هذه منعطفا هرمنيوطيقيا داخل الهرمنيوطيقا؛ وذلك لنقله لها من المستوى اللاهوتي الضيق إلى ما هو كوني وأرحب، ولإعطائه لها دفعة ذاتية لتصبح فنا للفهم[٤].

ولما كانت تأويليته تقوم على أساس أن النص وسيط بين المؤلف والقارئ، فإن الباحث سيتحدث عن القواعد الأساسية للهرمنيوطيقا لديه باختصار، وذلك فيما يلى:

---

(١) شلاير ماخر هو(فريدريك أرنست دانيال فيلسوف ألمانى ولد عام ١٧٦٨م، نشأ وعاش فى برلين، حظى بشهرة كبيرة بفضل أعماله فى علم التأويل خاصة التأويل الهرمينوطيقى، توفى عام ١٨٣٤م)– انظر: جورج طرابيشى – معجم الفلاسفة صـ ٣٩٦، ورونى إلى إلفا- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، مراجعة: جورج نخل صـ ٢٤، ط: أولى بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٢) راجع: د/ معتصم أحمد – الهرمنيوطيقا فى الواقع الإسلامى صـ ٢٣، وعبد الكريم الشرفى– من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة صـ ١٧، ط: أولى الدار العربية بيروت لبنان ٢٠٠٧م، ودايفيد جاسير – مقدمة فى الهرمنيوطيقا- ترجمة: وجيه قانصو صـ ١٢٠، ط: أولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

(٣) الفهم:هو تصور المعنى من اللفظ المخاطب، أو هو تصور المعنى.انظر: جميل صليبا– المعجم الفلسفى صـ ١٧٠- بيروت – لبنان ، ط: ثانية ١٩٨٢م.

(٤) د/ عبد الله عوض – الهرمنيوطيقا فى الفكر الغربى صـ ١٩، ط: ٢٠١٦م.

القواعد الأساسية الطبيعية المحددة لفن التأويل عند ماخر:

لما كان الفهم عند شلاير ماخر لا يتم إلا من خلال الوقوف على الجوانب النفسية والعقلية والدوافع الذاتية لمؤلف النص، فقد اعتبر أن عملية الفهم تنحصر في جانبين :

أولا : الجانب اللغوى(التأويل النحوى):- وفيه يهدف ماخر إلى فهم الخطاب فهما لغويا، وذلك من خلال فهم لغة كتابة النص، ونوعية العلاقة التى تنظمها، ومعرفة ما يتصل بأنظمتها النحوية والمعجمية وغيرهما(١).

ثانيا: الجانب النفسى (التأويل النفسى – البعد الذاتى):- ويهدف ماخر فيه أيضا إلى فهم الخطاب فهما جزئيا، من خلال اعتباره فكرا فرديا ومجهودا ذاتيا أبدعه وأحدثه، ويقصد بهذا التركيز على الكيفية والخصوصية التى انبثق منها فكر المؤلف، ومعرفة الإطار الكلى الذى يميز حياة المؤلف النفسية والتاريخية(٢).

العلاقة بين الجانبين :- إن العلاقة بين الجانب اللغوى والجانب النفسى لدى ماخر تعد علاقة جدلية، فكلما تقدم النص في الزمن صار غامضا بالنسبة لنا، وصرنا- من ثم – أقرب إلى سوء الفهم لا الفهم، وعلى ذلك لابد من قيام "علم " أو "فن " يعصم الإنسان من سوء الفهم ويجعله أقرب إلى الفهم(٣).

(١) انظر: عادل مصطفى – فهم الفهم- مدخل إلى الهرمنيوطيقا(نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير) صـ ٥٩ ، ط: أولى بالقاهرة ٢٠٠٧م، ود/عادل سعيد توفيق- فى ماهية اللغة وفلسفة التأويل صـ ٨٧- بيروت ٢٠٠٢م

(٢) انظر: د/ معتصم أحمد – الهرمنيوطيقا صـ ٢٩، وراجع: د/ نصر أبوزيد– إشكاليات القراءة صـ ٢١

(٣) انظر: محمد شوقى الزين – تأويلات وتفكيكات، فصول فى الفكر الغربى المعاصر صـ ٣٣، المركز الثقافى العربى، ط: أولى ٢٠٠٢م، ود/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٢١

وينطلق ماخر لوضع قواعد الفهم من تصوره لجانبى النص اللغوى والنفسى، ويرى أن المفسر يحتاج للنفاذ إلى معنى النص إلى موهبتين: الموهبة اللغوية، والقدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية، ويرى أيضا أن الموهبة اللغوية وحدها لا تكفى؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللامحدود للغة، كما أن الموهبة في النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفى؛ لأنها مستحيلة الكمال، لذلك لابد من الاعتماد على الجانبين(١)، ولذلك سميت نظريته بالرومانسية؛ لأن الرومانسية هى محاولة اكتشاف العالم الداخلى للمؤلف والشاعر، وانفعالاته ومشاعره الداخلية(٢) .

ومن هنا فوظيفة الهرمنيوطيقى تتجاوز تفسير النص لتصل إلى اكتشاف التجربة الحياتية للمؤلف؛ لأن النص ليس مجرد وصف تصويرى يستمد وجوده من الخارج فحسب، وإنما أيضا بحياة الآخر عندما يعكس التجربة الداخلية للمبدع، وتكون اللغة وقتها وسيطا لنقل تلك التجربة(٣) .

موقف د/ أبوزيد من هرمنيوطيقية ماخر: يرى نصر أبوزيد أن الهرمينوطيقا أو التأويلية عند ماخر تهدف إلى إعادة بناء الخبرة الذهنية لمؤلف النص، فالتفسير يستهدف إعادة معايشة ما عايشه المؤلف، فالفهم هو فن إعادة التفكير، كما يرى أن القصد من هذه الدائرة التأويلية هو أن فهم العناصر الجزئية للنص لا يحدث إلا بعد فهم كليته، ولفهم كليته لابد من فهم العناصر الجزئية المكونة له، ومن ثم فإن نصر حامد يرى أن ماخر هو أبو التأويلية الحديثة بلا منازع (٤).

(١) انظر: د/ بومدين بوزيد- الفهم والنص دراسة فى المنهج التأويلى عند شلاير ماخر ودلتاى صـ ٧٧، منشورات الاختلاف ط: أولى ٢٠٠٨م، والحبيب أبو عبد الله – مفهوم الهرمنيوطيقا الأصول الغربية والثقافة العربية صـ ١٧٠، الهيئة العامة المصرية للكتاب ٢٠٠٤م .

(٢) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٢١ .

(٣) انظر: عبد الغنى بارة – الهرمنيوطيقا والفلسفة صـ ١٧٨، الدار العربية للعلوم .

(٤) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة وآليات التأويل صـ ٢٢ .

وهنا نجد السؤال التالى يطرح نفسه: ما هى طبيعة العلاقة بين فكر المؤلف – أو نفسيته – وبين الإطار اللغوى الوسيط الذى يتم فيه التعبير؟

والجواب يتمثل فيما يلى : يرى نصر أبوزيد أن اللغة تحدد للمؤلف طرائق التعبير التى يسلكها للتعبير عن فكره، وللغة وجودها الموضوعى المتميز عن فكر المؤلف الذاتى، وهذا الوجود الموضوعى هو الذى يجعل عملية الفهم ممكنة، ولكن المؤلف يعدل من معطيات اللغة تعديلا ما، إنه لا يغير اللغة بكاملها، وإلا صار الفهم مستحيلا، إنه فحسب يعدل بعض معطياتها التعبيرية، ويحتفظ ببعض معطياتها التى يكررها وينقلها، وهذا ما يجعل عملية الفهم ممكنة(١).

ومن ثم يتبين أن مهمة الهرمنيوطيقا لدى ماخر هى فهم النص كما فهمه مؤلفه، ومن خلال هذه النظرية يطلب ماخر من المفسر أو القارئ أن يفهم النص فهما موضوعيا تاريخيا، مبتعدا عن ذاته وعن أفقه التاريخى الراهن مهما بعد زمن المؤلف(٢).

وعلى الرغم من اعتبار د/ نصر أبوزيد لماخر أنه يعد أبا الهرمنيوطيقا– التأويلية – الحديثة إلا أنه كر على هرمنيوطيقيته بقوله:–" إنه يحاول أن يتجنب سوء الفهم المبدئى في أى عملية تفسير، ولكنه في هذه المحاولة لتجنب سوء الفهم يطالب المفسر مهما كانت الهوة التاريخية التى تفصل بينه وبين النص أن يتباعد عن ذاته وعن أفقه التاريخى الراهن؛ ليفهم النص فهما موضوعيا تاريخيا، إنه يطالب المفسر أولا أن يساوى نفسه بالمؤلف، وأن يحل مكانه عن طريق إعادة البناء الذاتى

(١) انظر: المرجع السابق صـ ٢٣، د/عادل مصطفى – فهم الفهم صـ ٦٤، وبومدين بوزيد- الفهم والنص صـ ٧٧

(٢) انظر: يحيى مصلح على- الوحى القرآنى صـ ٣٦ ، ط: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، وعبد الكريم الشرفى– من فلسفات التأويل صـ ٢٤ ، ود/ حسين حافظ – نقد علم الكلام الأشعرى بين ابن رشد وحسن حنفى صـ١٦٦ ، ط٢٠٢٢ م

الموضوعى لتجربة المؤلف من خلال النص، ورغم استحالة هذه المساواة من الوجهة المعرفية فإن شلاير ماخر يعتبرها الأساس الهام للفهم الصحيح"[١].

المبحث الثانى

تطور مفهوم الهرمنيوطيقا عند دلتاى [٢]

إذا كان شلاير ماخر قد راعى جانبى الخطاب اللغوى والنفسى في أسس الهرمنيوطيقا، فإنه يكون بذلك قد مهد الطريق أمام دلتاى لصياغة نظريته التى حاولت أن تسحب الهرمينيوطيقا إلى جانب العلوم الإنسانية وفصلها عن العلوم الطبيعية[٣].

لقد نظر دلتاى إلى الفهم [٤] ورأى أنه السمة البارزة التى تتميز بها العلوم الإنسانية، وذلك في مقابل الشرح الذى تتميز به العلوم الطبيعية، ومن هنا كان جل اهتمامه هو جعل الهرمنيوطيقا الباحثة عن ماهية الفهم هى أساس العلوم الإنسانية، وبهذا فقد اتخذت الهرمنيوطيقا شكلا جديدا وخطت خطوة تجاه الأمام [٥].

---

(٣) د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة وآليات التأويل صـ ٢٣

(١) دلتاى أو ديلتى: هو (مثالى ألمانى ، ولد فى بيبرش عام ١٨٣٣م، وتعلم ببرلين وهايدبرج ، وكان يرى أن الإنسان به ميل دؤوب لأن تكون له رؤية فلسفية شاملة يستطيع بها تأويل الواقع وربط صورته بمبادئه، توفى عام ١٩١١م) .انظر: عبد المنعم الحفنى – الموسوعة الفلسفية صـ ١٨٢، دار المعارف بدون.

(٢) انظر: دلتاى – نشأة الهرمنيوطيقا " تأويليات" – ترجمة فتحى إنقزو صـ ٥٠، ط: ٢٠١٨م .

(٣) الفهم:" الاسم الذى يطلق على العملية التى تصبح بها الحياة العقلية معروفة من ثنايا تعبيراتها المعطاة للحواس" د/ صلاح قنصوة – الموضوعية فى العلوم الإنسانية صـ ١٧٧، دار التنوير للطباعة والنشر ٢٠٠٧م.

(٤) انظر: دلتاى– نشأة الهرمنيوطيقا " تأويليات " صـ ٦٥ ود/ حسين حافظ – نقد علم الكلام الأشعرى صـ١٦٧ .

وتجدر الإشارة إلى أن دلتاى قد اهتم بذات القارئ أو المؤول؛ لأن عملية الفهم لديه تقوم على نوع من الحوار بين ذات القارئ وذات المؤلف، ولكى يفهم القارئ المؤلف فعليه أن يقوم بإسقاط التجربة الحياتية التى يعيشها على النص الذى يريد فهمه، والقارئ لديه لا يستطيع أن يفهم مقصود المؤلف ما لم يقارب بين تجربته الشخصية وبين تجربة المؤلف، كما أن الإنسان لا يعرف في شخص ما شعورا معينا ما لم يعش هو هذا الشعور ويجربه(١).

موقف د/ أبوزيد من هرمنيوطيقية **دلتاى**:- ذهب نصر أبوزيد إلى أن دلتاى يرى أن عملية التعايش والتعاطف شرط أساسى لعملية الفهم، وأنه يمكن تحقيقها بسهولة ويسر؛ لأن كل شخص يملك بناء عقليا يشبه بناء الآخر، كما أن الخبرات الفعلية الموجودة عند شخص ما بالفعل موجودة عند الآخر بالقوة، وعن طريق هذا التعايش والتعاطف مع تجربة المؤلف يمكن فهم أفكاره وانفعالاته عن طريق إعادة تأليفها بالاستعانة بما هو عندنا بالقوى من هذه الأفكار والانفعالات(٢).

إن عملية الفهم لدى دلتاى تقوم على نوع من الحوار بين تجربة القارئ الذاتية وتجربة المؤلف الموضوعية المتمثلة في النص، فلا معرفة لديه إلا من خلال تحقق التجربة الذاتية للمؤلف والقارئ، وطالما أن هناك مشتركا بين حياة الآحاد من البشر، فإن إعادة تجربة المؤلف ودمجها مع تجربة القارئ هى الأساس الصالح لإدراك الموضوع القائم خارج ذات القارئ(٣).

ولا شك أن هذه المحاولة من دلتاى ما هى إلا تحويل وتغيير لمفهوم الهرمنيوطيقا، فبدلا من أن تكون محاولة لفهم النص القديم من خلال الوقوف على

(٥) انظر: دلتاى- المرجع السابق، وانظر له : إقامة العالم التاريخى فى علوم الروح – ترجمة فتحى إنقزو صـ ٧٩، ط: ٢٠١٥م.

(١) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة وآليات التأويل صـ ٢٦ .

(٢) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٢٧ ود/ حسين حافظ – نقد علم الكلام الأشعرى صـ٧٠

التجربة النفسية والتاريخية للمؤلف، توجهت لأن تكون محاولة لتفهم الحياة نفسها من خلال الدمج بين التجربة الحيايتية للقارئ مع التجربة الذاتية للمؤلف(١).

وعلى هذا يكون دلتاى قد ذهب إلى أن قراءة النص ومعايشته تثير فينا أحاسيس وأفكارا ومواقف واتجاهات متضمنة في تجربتنا الذاتية، وذلك بالاعتماد على العرض التخيلى للنص أثناء معايشته(٢).

وبشئ من الحذر فإن الباحث يرى أن في هذا نظر؛ لأن دلتاى يكون بذلك قد ضحى بشخصية المؤلف وتجربته الذاتية المستقلة من أجل أن يدمج بين تجربته وتجربة القارئ، ولا شك أن هذا بدوره يؤدى إلى نسيان المقصود الأول للنص ويجعل القارئ من خلال التعايش التخيلى للنص يملى على النص ما ليس فيه(٣).

موقف هيدجر وغادامير من فكر دلتاى:

لقد كان لتركيز دلتاى على تجربة الحياة وعلى دور المفسر في عملية الفهم أثر هام في فكر كل من مارتن هيدجر(٤) وغادامير(٥) اللذين تأثرا به إلى حد كبير، وإن اختلفا معه في نقطة البداية وكثير من النتائج فيما يرتبط بمفهوم الهرمنيوطيقا وأبعادها، ومما يؤكد هذا ويقويه ما ذكره غادامير عن ديلتاى أنه قال:-" بأى حق نريد إنكار واستبعاد المعنى المبدع أو المنتج للتأويل، أى المعنى الذى يكشف عنه العلم؟... لا يمكننا اختزال محتوى دلالة الإنتاج أو الإبداع إلى مجرد ما ينتج عن

(٣) انظر: المرجع السابق صـ ٢٧ .
(٤) انظر: المرجع السابق صـ ٢٨ .
(١) انظر: المرجع السابق صـ ٢٩
(٢) هيدجر: هو (ولد عام ١٨٨٩م ، ويعد أحد مؤسسى الوجودية والداعية الأساسى لها، من مؤلفاته: الوجود والزمان، ومدخل إلى الميتافيزيقية، توفى عام ١٩٧٦م).انظر: روزنتال ويودين – الموسوعة الفلسفية- ترجمة سمير كرم صـ ٥٦٥، بيروت – بدون، ود/ عبد الرحمن بدوى- موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٥٩٧
(٣) غادامير: هو(هانز جورج غادامير، ولد عام ١٩٠٠م، فيلسوف ألمانى من أبرز مؤسسى مبحث الهرمنيوطيقا، اهتم بالبحث فى مشكلة الحقيقة، من مؤلفاته: الحقيقة والمنهج، الأخلاق الديالكتيكية عند أفلاطون، توفى عام ٢٠٠٢م) انظر: مصطفى حسيبة- المعجم الفلسفى صـ ١٥٤، ومراد وهبة - المعجم الفلسفى صـ ٢٣٧

الدلالة التى يعرضها ويقدمها المؤلف"[١]، فغادامير يرى مثل أستاذه هيدجر أن دلتاى قد حصر الإبداع التأويلى فيما يقدمه المؤلف مضحيا بالذات المؤولة لصالح الذات الفاعلة.

وصفوة القول فإن دلتاى قد تعامل مع موضوع الفهم تعاملا منهجيا سالكا في ذلك مسلك أستاذه ماخر، إلا أن الفرق بينهما يتمثل في أن ماخر كان منشغلا بوضع قواعد الفهم الصحيح، في حين أن تلميذه ديلتاى قد تعامل مع الفهم بوصفه المادة الرئيسة التى تميز منهاج العلوم الطبيعية، والنقلة المهمة التى أحدثها دلتاى في ميدان النظرية الهرمنيوطيقية هو أنه جعل الذات القطب الأهم في حدوث الفهم، مبتدأ بالذات العارفة، ومتسائلا: ما الذى يجعلها قادرة على الفهم؟[٢].

(٤) غادامير– فلسفة التأويل (الأصول المبادئ الأهداف)- ترجمة : محمد شوقى الزين صـ ٨٠ باختصار، ط : ثانية ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م، وانظر له أيضا: الحقيقة والمنهج – الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية – ترجمة حسن ناظم صـ ٣٠٠، ط: أولى دار أويا طرابلس الغرب ٢٠٠٧م، ومارتن هيدجر – الكينونة والزمان – ترجمة فتحى المسكينى صـ ٢٨١، بيروت ٢٠١٢م، وانظر: د/ محمد شوقى ترجمة كتاب فلسفة التأويل لجورج غادامير صـ ٤٥، ط: ثانية بالمغرب ٢٠٠٦م

(١) انظر: د/ محمود سيد أحمد- ديلتاى وفلسفة الحياة صـ ٣٧، القاهرة ١٩٨٩م، وراجع: د/ هبة محمد رحيم – الهرمنيوطيقا والتشكل المعرفى صـ ٢ ، ط: عام ٢٠١٥م.

المبحث الثالث

الهرمنيوطيقا عند مارتن هيدجر وغادامير

لقد ظهرت التأويلية الفلسفية- الهرمنيوطيقا- في القرن العشرين على يد مارتن هيدجر، وتبلورت نظريا على يد تلميذه غادامير، وفيما يلى بيان ذلك باختصار:-

أولا : الهرمنيوطيقا عند مارتن هيدجر:

لقد أقام هيدجر هرمينوطيقيته على أساس فلسفى متأثرة بالنزعة الوجودية، ومن ثم فهى لا تبحث عن منهج للفهم كما كانت الهرمنيوطيقا الرومانسية، وإنما تبحث عن معنى الفهم نفسه وحقيقته، وكيف ينبثق في الوجود الإنسانى(١).

وإذا كانت النظرية التأويلية قد اتجهت مع مارتن هيدجر اتجاها فلسفيا وجوديا، فإنها تؤكد على أن الفهم تاريخى وآنى في نفس الوقت، بمعنى أنه ليس فهما ثابتا؛

(١) انظر: مارتن هيدجر- الكينونة والزمان – ترجمة فتحى المسكينى صـ ١٠٤ ، ط: أولى بيروت ٢٠٠٢م.

لأن الفهم مرتبط بالوجود الإنسانى، وبما أن الوجود الإنسانى وكينونته متغيرة ففهمه وتفسيره متغير؛ لأنه متشكل من تجارب الحياة الحية التى يواجهها الإنسان(١).

ومن ثم يكون هيدجر أول من استخدم التأويل من خلال الزاوية الوجودية؛ لأن الأصل الحقيقى للفهم لدى مارتن هيدجر هو الاستسلام لقوة الشئ ليكشف لنا عن نفسه، فاللغة ليست وسيطا بين العالم والإنسان، ولكنها ظهور العالم وانكشافه بعد أن كان مستترا، فاللغة هى التجلى الوجودى للعالم، وهى التى تعبر عن المعنوية القائمة في الأشياء، كما أنها لديه ليست تعبيرا عن الإنسان ولكنها تجل للوجود، فالوجود يأخذ مكانا في شكل لغة(٢).

موقف **نصر أبوزيد**: يرى نصر أبوزيد أنه كان للهرمنيوطيقا في اهتمامها بالسياق التاريخى والاجتماعى بالغ الأثر في نزعة مارتن هيدجر الوجودية؛ لأن تاريخيته ترى أن النص عندما يصدر عن مبدعه يكون له وجود ثابت ومستقل عن الفهم، وبعد ذلك لا أهمية لفهم المؤلف، بل المهم قراءات الآخرين للنص، ولهذا كان يرى أن العودة للماضى في الفهم عودة حمقاء؛ إذ طموحه أن يصل إلى فهم للنص أفضل مما فهمه المؤلف نفسه، ومن ثم يكون نصر أبوزيد قد بين أن الكيفية التى يتحقق فيها فهم النص الأدبى في هرمنيوطيقا هيدجر تكون قائمة على الحوار الناشئ من التقاء اللحظتين، لحظة الوجود الذاتى للمتلقى، ولحظة وجود العمل الفنى، ولذا يقول:–" إن الانفتاح الوجودى عند المتلقى – من خلال وعيه بوجوده الذاتى – يجعل عملية الفهم ممكنة، إن الوجود الذاتى للمتلقى لحظة من لحظات الوجود الحقيقى، والعمل الفنى –

(٢) انظر: مارتن هيدجر – أصل العمل الفنى – ترجمة أبو العيد دودو صـ ١٥٧، منشورات الجمل بألمانيا، ط: أولى ٢٠٠٣م، وانظر له – التقنية – الحقيقة – الوجود – ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادى مفتاح صـ ١٩٢- ط: أولى بيروت ١٩٩٥م، وانظر له: الأنطولوجيا هرمنيوطيقا الواقعانية- ترجمة د/ عمارة الناصر صـ ٥٣، ط: بغداد ٢٠١٥م.

(٣) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٣٢، ود/ على حبيب الفريوى- مارتن هيدغر الفن والحقيقة، أو الانهاء الفينومينولوجى للميتافيزيقيا صـ ٤٣، دار الفارابى بيروت ، ط: أولى ٢٠٠٨م.

بالمثل – لحظة وجودية، وحين تلتقى اللحظتان يبدأ الحوار، يبدأ السؤال والجواب الذى تتكشف به حقيقة الوجود"[١].

وعلى هذا يكون نصر أبوزيد قد سلك مسلك هيدجر في إقامة الوجود على أساس هرمنيوطيقى، وإقامة الهرمنيوطيقا على أساس وجودى، فالتأويلية حسب هذا المفهوم تقوم على أساس جدلى.

ثانيا : الهرمنيوطيقا عند غادامير:-

لقد اعتبر غادامير هدف الهرمنيوطيقا الأول تقديم فلسفة عن الفهم، من خلال اعتبار الفهم وشروطه هو الموضوع الرئيسى للهرمنيوطيقا، ولذا يقول:-" إن الفهم تأويل دائما، ومن هنا فإن التأويل هو الفهم بشكله الصريح"[٢].

خصائص هرمنيوطيقا غادامير:- تتميز هرمنيوطيقيته بعدة خصائص منها :

١. استقلالية النص عن المؤلف: يرى غادامير أن للنص بعد إبداعه من مؤلفه هوية مستقلة عن مؤلفه، وليس الهدف من تفسيره الوصول لقصد المؤلف وفهمه، فلا أهمية لقصد المتكلم، أو الكاتب من عمله وكلامه أو كتابته، كما لا أهمية لفهم مخاطبيه الأصليين الذين كتب لهم النص، وإنما المهم ما يفهمه المفسر حسب معلوماته المتطورة وأحكامه وآرائه المسبقة وتوقعاته وأسئلته من النص، فظاهرة التفسير تدور حول محورية المفسر لا محورية النص والمؤلف[٣].

(١) د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة وآليات التأويل صـ ٣٦ .
(٢) غادامير – الحقيقة والمنهج صـ ٤١٨ .
(١) انظر: غادامير – بداية الفلسفة – ترجمة: د/ حسن ناظم صـ ٢٦، ط: أولى بيروت لبنان ٢٠٠٢م.

٢. عملية التفسير حوار بين المفسر والنص: ذهب غادامير إلى أن عملية التفسير ليست إنصاتا سلبيا بحيث يكون المفسر مستمعا يحاول البحث عن معرفة قصد المؤلف ورسالته، وإنما هي عملية حوار بين المفسر والنص بحيث يكون لوعي المفسر تأثيره الفاعل وليس أحدهما مستمعا فحسب، والآخر متحدث، بل كلاهما يتحدثان، المفسر والنص، وكل طرف منهما لابد أن يقبل بأن الحقيقة ليست كلها عنده والآخر كله باطل ولا يملك شيئا من الحقيقة، وإلا لو كان يعتقد كذلك لم يتم الحوار، وليس الفهم إلا نتيجة هذا الحوار(١).

٣. تأثير خلفيات المفسر وأحكامه ومعلوماته المسبقة: يرى غادامير أن عملية الفهم تبدأ من المفسر, فالنص لا ينطق إلا إذا طرح المفسر عليه السؤال والموضوع، وهذه الأسئلة ناشئة من أحكام ومعلومات المفسر المسبقة ويجيبه النص في حدود سؤاله, وما يتوقعه المفسر من النص، فإن هذه الخلفيات هي شرط وجودي لحصول عملية الفهم (٢).

إن غادامير يعارض بشدة إقرار الممارسة التأويلية بمقولتى الحياة الذاتية للمؤلف والقارئ الأصلى، ويؤكد في المقابل أن فعل الكتابة يفصل النص عن عرضية أصله ومبدعه، ويحرر أفق المعنى من فهم المؤلف وفهم القارئ الأصلى فى اتجاه علاقات تفسيرية جديدة وإيجابية تفتح هذا الأفق وتوسعه باستمرار، بهذه الكيفية: إذن يصوغ غادامير أول قاعدة في نظرية الهرمنيوطيقا المعاصرة : ليس الفهم عملية نقل نفسانى ولا يمكن لأفق معنى الفهم أن يحد لا بما كان يقصده المؤلف، ولا بأفق المرسل إليه الذى كتب النص أساسا من أجله(٣).

---

(٢) انظر: غادامير – الحقيقة والمنهج صـ ٤١٩ .

(٣) انظر:غادامير – إعادة الاعتبار للسلطة والتراث، الأحكام المسبقة كشرط للفهم – ترجمة حسين المازنى صـ ١٨٩- مجلة أوراق فلسفية بدون.

(١) انظر: غادامير – اللغة كوسيط التجربة التأويلية- ترجمة آمال سليمان صـ ٢١، مجلة العربى ،ط: عام ١٩٩٩م، ود/ عبد الكريم الشرفى – من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة صـ ٤٠ .

ومن ثم يتبين أن غادامير يعتقد بعدم الأهمية للمنهج في عملية الفهم، وإنما يمكن الاستفادة من المنهج في العلوم التجريبية، وأما في تفسير النص بل مطلق القضايا والظواهر الفنية والتاريخية، والنص وأهدافها، لا يمكن الوصول للحقيقة فيها من طريق المنهج أو وضع قواعد معينة، وبذلك خالف شلاير ماخر ودلتاي في إمكان وضع المنهج لعملية الفهم والتفسير.

مدى تأثر نصر أبوزيد بهرمنيوطيقا غادامير:- لقد تبنى د/ نصر أبوزيد هرمنيوطيقا غادامير؛ لأنه يرى أنها تعد بعد تعديلها من خلال منظور جدلى مادى نقطة بدء أصيلة للنظر إلى علاقة المفسر بالنص لا في النصوص الأدبية ونظرية الأدب فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الدينى حول تفسير القرآن منذ أقدم العصور حتى الآن(١).

أسباب اختياره غادامير:- لقد اختار د/نصر أبوزيد هرمنيوطيقا غادامير دون غيره؛ لأن اتجاه غادامير هو البدء من موقف المفسر الراهن باعتبار هذا الموقف- الوجودى- هو المؤسس المعرفى في الفهم، فهو تأكيد لذاتية المفسر بما تمثله من ثقافته التى شكلها العصر الذى ينتمى إليه (٢).

وبشئ من الحذر فإن **الباحث يرى** أنه لو تم عقد مقارنة لفهم نصر للعملية التأويلية مع ما يطرحه غادامير لوجدنا تطابا فكريا بينهما، حيث يرى غادامير أن الفهم أو التأويل لا يمكنه أن يستقل عن الأفق الراهن للمؤول ولا عن الأفق الماضى للنص، بل ينجم عن انصهارهما أو اندماجهما، وفى هذا الاندماج بالضبط نجد مسألة البعد التاريخى لظاهرة الفهم أيا كان موضوع الفهم(٣).

---

(٢) انظر: د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة صـ ٤٩، وانظر له أيضا- الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص صـ ١٤٢- مجلة فصول العدد ٣ م١ عام ١٩٨١م.

(١) د/ نصر أبوزيد- إشكاليات القراءة صـ ٤٩، وغادامير- فلسفة التأويل صـ ١٥٩، وانظر له- الحقيقة والمنهج صـ ٣٨٢ .

(٢) انظر: د/ عبد الكريم الشرفى – من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة صـ ٤٣

وجملة القول: فقد **تأثر نصر بهرمنيوطيقا هيدجر وغادامير** اللذين أسسا لعملية الفهم باعتبار أن الواقع الاجتماعى يحدد نقطة بداية الإدراك والمعرفة للنص، يقول نصر أبوزيد مبينا مدى تأثره بهما:-" إن ما أنجزه كل من هيدجر وغادامير بحق أنهما أسسا عملية الفهم على أساس وجودى، ويبقى أن يفهم الوجود الإنسانى نفسه بشكل أكثر تحددا بعيدا عن الميتافيزيقية المتعالية لفكرة الوجود عندهما، إن الوجود الإنسانى مشروط بلحظة تاريخية معينة، وبإطار اجتماعى يحدد شروط هذا الوجود وآفاقه، فهذه الشروط تحدد نقطة البداية للإدراك والمعرفة"(١)، والتاريخية عند كل من هيدجر وغادامير هى تاريخية الوجود الإنسانى، وهى تاريخية زمنية تعنى تراكم خبرة الوجود في الزمن(٢).

ويرى الباحث أن إسقاط نظرية الهرمنيوطيقا لدى هيدجر وغادامير على النص القرآنى يعنى قطع الصلة بين النص القرآنى والوحى الإلهى، وهذا نقض لكل أسس الفهم السليم للنص القرآنى، فالهرمنيوطيقا بطبيعتها داعية إلى فهم متجدد ومتغير للنصوص، ورافضة أى قيمة مطلقة أو ثبات موضوعى للنص الذى تحلله، وهذا ما يتصادم مع الحقيقة القرآنية التى نص عليها قوله تعالى:" **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** "(٣)، فكمال الدين هنا دليل ثبات معانيه واطلاقيتها وتجاوزها لحدود المكان والزمان(٤).

(٣) د/ نصر أبوزيد – إشكاليات القراءة وآليات التأويل صـ ٤٣

(٤) انظر: المرجع السابق صـ ٤٤، وراجع : بقدار الطاهر- التأويل ونظرية المعنى صـ ١٧٩ ، ط: ٢٠١٩م

(٤) سورة المائدة جزء من آية ٤

(٥) انظر: الأشعرى – رسالة إلى أهل الثغر – تحقيق د/ عبد الله شاكر صـ ١٩٧، ط: ثانية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، محمد على الصابونى - صفوة التفاسير ج١ صـ ٣٠١ ، ط: أولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

الفصل الثانى

توظيف الهرمنيوطيقا على الجانب العقدى

عند نصر أبوزيد

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول : توظيف الهرمنيوطيقا على النص الشرعى عند نصر أبوزيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم وتاريخية النص عند نصر أبوزيد.

المطلب الثانى : نزع القداسة عن النص القرآنى عند نصر أبوزيد

المطلب الثالث : موقف نصر أبوزيد من السنة النبوية .

المبحث الثانى : التطبيق الهرمنيوطيقى على الجانب الإلهى عند نصر أبوزيد.

المبحث الثالث : التوظيف الهرمنيوطيقى على النبوة والوحى عند نصر أبوزيد

المبحث الرابع : التطبيق الهرمنيوطيقى على السمعيات عند نصر أبوزيد

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : ملك الموت في فكر نصر أبوزيد.

المطلب الثانى : نعيم القبر وعذابه في فكر نصر أبوزيد .

المطلب الثالث :الحوض والميزان في فكر نصر أبوزيد.

المطلب الرابع : الصراط في فكر نصر أبوزيد.

الفصل الثانى
توظيف الهرمنيوطيقا على الجانب العقدى
عند نصر أبوزيد

تمهيد:

تعد الهرمنيوطيقا أحد أهم المناهج الغربية التى استخدمت في التعامل مع النصوص وفهمها ومعرفة المراد منها، وقد امتد أثرها إلى الفكر العربى المعاصر في تعامله مع النصوص الشرعية(١)، ولاقت رواجا كبيرا عند د/ نصر أبوزيد؛ لأنه رأى أن المناهج الإسلامية لم تساعده في الوصول إلى هدفه، وهو تحويل اللاهوت إلى أنثروبولوجيا، والإلهيات إلى إنسانيات، فاستعان بالمنهج الهرمنيوطيقى في تعامله مع النصوص الشرعية، فأولها تأويلا هرمنيوطيقيا، وسيعرض الباحث في هذا الفصل لأهم آرائه، متعقبا إياه بالنقض والتفنيد في ضوء العقيدة الإسلامية مع الاستئناس بالمراجع الحديثة إذا لزم الأمر، وهذا هو قمة التجديد في علم الكلام :

المبحث الأول

توظيف الهرمنيوطيقا على النص الشرعى عند نصر أبوزيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : مفهوم وتاريخية النص عند نصر أبوزيد.

(١) لما كان النص الشرعى هو المصدر الرئيس لقضايا العقيدة، قدمه الباحث على غيره من قضايا العقيدة.

المطلب الثانى : نزع القداسة عن النص القرآنى عند نصر أبوزيد

المطلب الثالث : موقف نصر أبوزيد من السنة النبوية .

المطلب الأول

مفهوم وتاريخية النص عند نصر أبوزيد

ينطلق نصر أبوزيد في مشروعه التأويلي من السؤال التالي: كيف يمكن أن نفهم النص القرآني؟ لأن القرآن يمثل نصا محوريا في تاريخ الثقافة العربية، وليس من قبيل التبسيط أن نصف الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة النص، ويرى في الهرمنيوطيقا منهجا مهما ومؤثرا في تفسير النص القرآني بحيث لا يمكن لقارئ النص القرآني الاستغناء عنها، وأن الحاجة ملحة لتطبيقها في تراثنا الإسلامي، وفيما يلى يلقى الباحث الضوء على مفهوم وتاريخية النص عند نصر أبوزيد باختصار:-

أولا : مفهوم النص : تأتى كلمة النص في **معاجم اللغة** بمعنى الإظهار والرفع، ولذا يقول صاحب لسان العرب:" النص: رفعك الشئ، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص ...، ونصت الظبية جيدها: رفعته ...، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير "[1].

وفى القاموس المحيط : فلان نص أنفه غضبا، والشئ أظهره [2]، كما تأتى بمعنى الانتهاء، تقول: بلغ الشئ نصه، أى: منتهاه [3].

أما **مفهوم النص في الاصطلاح**:- يعد الإمام الشافعى[4] أول من وضع تعريفا اصطلاحيا للنص، فقد عرفه في الرسالة بأنه:" المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل"[1]،

---

(١) ابن منظور- لسان العرب- تحقيق عبد الله الكبير ج٦ صـ ٤٤٤١ وما بعدها باختصار، دار المعارف بالقاهرة بدون .

(٢) انظر: الفيروزبادى – القاموس المحيط ج١ صـ ٨٧٦- البابى الحلبى ط: ثانية ١٩٥٢م.

(٣) انظر: الزمخشرى – أساس البلاغة صـ ٤٥٥، لبنان – ط: أولى ١٩٨٦م.

(١) هو(أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، ولد سنة ١٥٠هـ ، وكان ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة، من آثاره: أحكام القرآن، الأم فى الفقه، والرسالة، توفي ٢٠٤ه)- انظر: ابن خلكان-وفيات الأعيان

فالشافعى يبين أن النص هو الذى يفهم منه المعنى المحدد الذى أنزل به ولا يتعداه إلى معان أخرى.

ويعرفه ابن حزم[٢] بقوله:" هو اللفظ الوارد في الكتاب والسنة المستدل به على الأشياء"[٣].

أما نصر أبوزيد فالنص ليس له عنده ذلك المفهوم الذى وضعه علماء أصول الفقه للتفريق بين ما هو محدد الدلالة من الكلام، وبين ما يحتمل عدة دلالات، ولا هو عنده ذلك الوصف الذى وصف به نفسه، وإنما صرح بأنه يقصد من لفظ النص" النص القرآنى والنص النبوى" أى الكتاب والسنة، فالدراسة عنده تتعدد جوانبها لكنها تدور حول محور واحد هو النص الدينى، ولذا يقول:–" والحقيقة أن هذه الدراسات تنتظم علوما كثيرة محورها واحد هو النص سواء كان هذا النص هو القرآن أو الحديث النبوى"[٤].

إن النص لدى نصر أبوزيد نص لغوى مادى، يجب تخليصه من المسائل الغيبية لفتح أبواب القراءة العلمية عليه في ضوء المناهج النقدية الحديثة، وإحداث قطيعة مع المناهج القديمة التى ظلت حبيسة التفسيرات الجاهزة، فهو يريد أن يطبق الهرمنيوطيقية على النص.

تحقيق د/إحسان عباس جـ٤ صـ١٧٠، دار صادر- بيروت – لبنان – طبعة عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م، والخطيب البغدادى – تاريخ بغداد ج٢ صـ ٦٣، المدينة المنورة بدون، وابن عبد البر– الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء صـ ٦٧، والشيرازى – طبقات الفقهاء – تحقيق د/ إحسان عباس صـ ٧١، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٢) الإمام الشافعى – الرسالة – تحقيق أخمد شاكر صـ ١١١، ط: ثالثة بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٣) ابن حزم الظاهرى (على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن يزيد الفارسى، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤ هـ – ٩٤٤ م ، وتوفى سنة ٤٥٦ من الهجرة، من آثاره: المحلى والإحكام لأصول الأحكام والتقريب فى المنطق).انظر: الذهبى- تذكرة الحفاظ حـ٣ صـ١١٥٠ ، حيدر آباد، ط: ثانية بدون، وابن حزم- طوق الحمامة- تحقيق / فاروق سعد صـ١٩٥- دار مكتبة الحياة- بيروت لبنان١٩٨٢م، والشيخ محمد أبو زهرة- ابن حزم حياته وعصره صـ ٧ - دار الاتحاد العربى ١٩٧٧ م .

(٤) الإمام ابن حزم – الإحكام فى أصول الأحكام ج١ صـ ٤٣

(٥) د/ نصر أبوزيد – مفهوم النص صـ ١٨، وراجع: أ. د/ يحيى ربيع- مفهوم النص في الدراسات الحديثة صـ ٤، بحث منشور بكلية أصول الدين بطنطا – العدد الثانى عشر ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

ثانيا : مفهوم التاريخية عند نصر أبوزيد: لقد نادى د/ نصر أبوزيد بتطبيق المنهج التاريخى على النص القرآنى من أجل فهمه فهما معاصرا، فالتاريخية لديه تعنى: " الحدوث في الزمن، حتى لو كان هذا الزمن هو لحظة افتتاح الزمن وابتدائه، إنها لحظة الفصل والتمييز بين الوجود المطلق المتعالى – الوجود الإلهى – والوجود المشروط الزمانى"(١)، وإذا كان الفعل الإلهى الأول فعل إيجاد العالم هو فعل افتتاح الزمان، فإن كل الأفعال التى تلت هذا الفعل الأول الافتتاحى تظل أفعالا تاريخية بحكم أنها تحققت في الزمن والتاريخ(٢)، ويرى أن مفهوم التاريخية إذن محايث لوجود العالم أو إيجاده (٣)، إنه يريد فصل كل ما حدث في الماضى عما قبله وعما يحدث في المستقبل، فلا تاريخ إذن قبل الحدوث لديه(٤).

ومن ثم يتبين أن تاريخية النص القرآنى لديه تعنى أن القرآن نزل في مكان معين لزمان معين، وهو الآن لا يعدو كونه وثيقة تاريخية مضى زمانها وينبغى أن تحفظ وقد يستفاد منها، ولكن بشرط ألا تكون لها الصدارة والمرجعية.

إنه يعنى بالتاريخية جذب للمعنى في سياقه الأول إلى الحاضر للخروج بمعنى جديد في ظل معطيات العصر الحديث، وهذا المفهوم يؤدى إلى نزع القدسية عن النص القرآنى، والتسوية بين ما هو إلهى وما هو بشرى، وهى دعوة لعلمنة الإسلام تحت ذريعة تاريخية الأحكام القرآنية التى يتصادم معها ذات النص القرآنى .

الرد على نصر أبوزيد: لقد كان نصر أبوزيد مجانبا للصواب فيما ذهب إليه لما يلى:-

---

(١) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ٧١، والباحث تحدث هنا عن التاريخية لأنها تطبيق للهرمنيوطيقا.

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ٧١.

(٤) تاريخية القرآن تعنى" وصل الآيات بظروف نشأتها وبيئتها".انظر:" د/ طه عبد الرحمن – روح الحداثة صـ ١٨٤ .

١–تعطى التاريخية بمعناها السابق عند نصر أبوزيد الأسبقية للجانب المادى على حساب ما هو غيبى، وهذا مرفوض .

٢– نزع صفة الألوهية عن النص القرآنى التى من أهم خصائصها تجاوز حدود وقيود الزمان والمكان(١).

٣– القول ببشرية النص القرآنى قول مجانب للصواب؛ لأنه قد ورد في الخبر المتواتر أنه مع طول زمن التحدى، ولجاج القوم في التعدى، أصيبوا بالعجز ورجعوا بالخيبة، وحققت لكتاب الله العزيز الكلمة العليا على كل كلام، وقضى حكمه العلى على جميع الأحكام، أليس في ظهور مثل هذا الكتاب على لسان أمى أعظم وأدل برهان على أنه ليس من صنع البشر(٢).

٤– من غير المعقول تطبيق المناهج الحديثة، وهى مناهج لم تسلم من النقد، على النص القرآنى الذى لا يقبل بطبيعته هذه المناهج التى تضيق عما فيه.

٥ – دعوى نصر أبوزيد أن القرآن الكريم يجب ألا تكون له الصدارة والمرجعية متهافتة؛ لمخالفتها لقول الله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ "(٣)، ومخالفتها لقوله ﷺ:" تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى"(٤)

٦– يهدف نصر أبوزيد من توظيف مفهوم التاريخية إلى تطوير الحقائق مع التاريخ، فمن خصائص التاريخية: النظر بعيدا عن لغة المقدس وجعل الكلام الإلهى يتساوى مع الكلام البشرى، وهذا ظاهر البطلان.

(١) انظر: د/ محمد عمارة – التفسير الماركسى للإسلام صـ ٧٠ .
(٢) الإمام محمد عبده – رسالة التوحيد صـ ١١٩ ، دار الفكر بيروت – ط: رابعة بدون.
(٣) سورة النساء آية ٥٩ .
(٤) رواه الحاكم فى مستدركه ج١ صـ ٣٠٦ .

٧- النص القرآنى ليس تاريخيا؛ لأنه ليس ثمرة للواقع، فهو صالح لكل زمان ومكان، ولا يتبدل خضوعا للزمان والمكان.

٨- يترتب على قول نصر أبوزيد أن ما جاء به القرآن من أحكام فهو تاريخى- أى أنه كان صالحا لتاريخ نزول هذه الأحكام ثم نسخ التطور التاريخى هذه الصلاحية- علمنة الإسلام، وهذا باطل [١].

أسس التاريخية عند نصر أبوزيد:- لجأ أبوزيد للقول بتاريخية النص القرآنى إلى الأسس التالية:-

أولا: ارتباط الدال بالمدلول (استلزام المخاطب للخطاب):- ذهب نصر أبوزيد إلى أنه لو وصف البارى تعالى بأنه متكلم منذ الأزل، لكان معنى ذلك: أنه كان يتكلم دون وجود مخاطب؛ لأن العالم كان ما يزال في العدم وهذا ينافى الحكمة الإلهية[٢].

ويهدف من وراء ذلك إلى الاهتمام بالنص القرآنى ذاته من حيث كونه لغويا مرتبطا بالواقع، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنه يريد تحديد مفهوم موضوعى للإسلام يتجاوز الطروح الأيديولوجية من القوى الاجتماعية والسياسية المختلفة في الواقع العربى الإسلامى[٣].

الرد على نصر أبوزيد: لقد كان نصر أبوزيد مجانبا للصواب فيما ذهب إليه؛ لأنه ينفى صفة الكلام عن الله، ثم يرى أنها خلقت ليخاطب الناس بها، ومن ثم فالبون شاسع بين مقصده ومقصد المعتزلة هنا، إذ فحوى مذهبهم أن صفات الله عين ذاته[٤]، فهم يرومون تنزيه البارى تعالى عن النقائص والدفاع عن مسألة التوحيد، أما هو فلم

(١) انظر: د/ محمد عمارة- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية صـ ٦٠، القاهرة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
(٢) انظر: د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ٦٨ .
(٣) د/ نصر أبوزيد- مفهوم النص صـ ١٩.
(١) انظر: القاضى عبد الجبار – شرح الأصول الخمسة صـ ١٨٢.

يكن هدفه متعلقا بعلم الكلام وإنما بالنص القرآنى ذاته من حيث كونه لغويا مرتبطا بالواقع.

ثانيا : فعلية الكلام : الكلام هو:" ذلك النشاط الفردى الذى يقوم به المتكلم عندما يخرج اللغة من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل، بإحداثه أصواتا مسموعة مفيدة معنى"(١)، وهذا يفيد أن الكلام يحدث في الواقع بأصوات محسوسة تدرك بحاسة السمع، فإذا كان المولى قد سمى وحيه للمرسلين كلاما، فإن نصر أبوزيد يعتمد على ذلك للقول بفعلية كلام الله تعالى، مميزا بين الفعل الإلهى وعلاقته بالقدرة الإلهية، فإذا كانت القدرة صفة، فالكلام لديه فعل، والفعل يتحقق في الوجود، والفعل ليس أزليا، بل هو تاريخى طالما أن أول مجال فعلى من مجالات القدرة الإلهية كان إيجاد العالم الذى هو ظاهرة محدثة تاريخية(٢).

الرد على نصر أبوزيد: يؤخذ على نصر أبوزيد عدة أمور منها ما يلى :-

١- البون شاسع بين أفعال الله تعالى وأفعال البشر.

٢- فعل الله تعالى منزه عن النقائص بخلاف أفعال البشر، فهو تعالى" **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ الْبَصِيرُ** "(٣).

٣- أن فعله تعالى متقن، وكل من كان فعله متقنا كان عالما، فالبارى عز وجل يجب أن يتصف بالعلم ، يقول الرازى(٤):" أفعاله محكمة **ومتقنة**، وكل ما كان كذلك فهو عالم"(١).

(٢) محمد يونس على – وصف اللغة العربية دلاليا صـ ٥٦، ط: ١٩٩٣م .
(٣) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ٧١، وراجع : محمد باديس- مفهوم النص صـ ٨٠.
(٤) سورة الشورى آية ١١.
(١) هو(محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، نشأ فى بيت كله علم ومعرفة، تأثر بوالده فى الأصول والفروع ، توفى عام ٦٠٦هـ)- انظر: الصفدى - الوافى بالوفيات - تحقيق أحمد الأرناؤوط حـ ٤ صـ ١٧٥، بيروت ط .أولى١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م ، والداوودى - طبقات المفسرين جـ ٢ صـ

ومن ثم يتبين أن ذات الله عز وجل مخالفة لسائر الذوات، وأن هذه المخالفة لذاته المخصوصة لا أمر زائد عليها وهذا هو المذهب الحق، وعلى هذا فالله عز وجل منزه عن المثل والند، وإذا كانت ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات، فإن صفاته عز وجل مخالفة لسائر الصفات فلا مثيل له تعالى فى صفاته؛ لأنه لا يوجد شئ من الممكنات يسد مسده فى شئ منها.

ولما كان القول بتاريخية النص لازم من لوازم نفى القداسة عنه، ومن ثم نفى مرجعيته؛ لأنه قد مضى زمانه بحسب زعم د/ نصر أبوزيد، فإن الباحث سيتحدث عن نزع القداسة عن النص لديه فيما يلى باختصار:

المطلب الثانى

نزع القداسة عن النص القرآنى عند نصر أبوزيد

لقد سعى د/ نصر أبوزيد إلى زحزحة قداسة النص وطمس البعد الإلهى فيه، ودمجه في مجموعة النصوص المعاصرة له ليكون منتجا ثقافيا، مثله مثل أى نص

٢١٥، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط :أولى١٩٨٣م ، وابن الأثير- الكامل فى التاريخ جـ١٢ صـ ٥١ - دار صادر - بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .

(٢) فخر الدين الرازى - المحصل صـ٦٥ ، بدون، وانظر له : المطالب العالية تحقيق : د/ أحمد حجازى السقا جـ٣ صـ١٠٨، دار الفكر العربى بيروت ط: أولى عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ومعالم أصول الدين صـ٥٦ مكتبة الكليات الأزهرية – بدون، والأربعين فى أصول الدين صـ ٩٠، الطبعة الأولى عام ١٩٣٨م .

آخر يمكن نقده، أما أن يظل الإيمان بالله تعالى كمنزل للنص وقائل له قارا في شعور القارئ وكيانه، فهذا ما يسعى د/ نصر أبوزيد إلى التحرر منه؛ لأن الإيمان بوجود ميتافيزيقى سابق للنص يعود لكى يطمس هذه الحقيقة البديهية– حقيقة كونه منتجا ثقافيا– ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمى لظاهرة النص، يقول نصر أبوزيد:" إن النصوص الدينية ليست في التحليل الأخير سوى نصوص لغوية، بمعنى أنها تنتمى إلى بنية ثقافية محددة، تم إنتاجها طبقا لقوانين تلك الثقافة"(١).

ويضيف قائلا:" إن القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك، يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب بعض البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم"(٢)، ومن ثم فالهدف من نزع القداسة عن النص القرآنى لديه هو تطبيق النظرية الهرمنيوطيقية عليه، ومعاملته كباقى النصوص نقدا ونقضا.

<u>الرد على نصر أبوزيد</u> : بما أن الهرمنيوطيقا تعنى موت المقصود الأصلى للنص، ولا تفرق بين ما هو نص بشرى أو إلهى، فإنه لا مانع لدى نصر أبوزيد من القول بأن النص القرآنى لا قداسة له ما دام يقع تحت عمل الهرمنيوطيقا، وفيما ذهب إليه نصر نظر؛ للأسباب التالية:

١– يصير النص القرآنى لدى أبوزيد ملكا للقارئ يستنطه كما يشاء، دون مراعاة أدنى اعتبار لقائله ومنزله.

٢ – يترتب على القول بأن النص القرآنى نص لغوى، وجود زيادة أو نقص فيه.

٣–القرآن الكريم لن يتحول أبدا إلى نص بشرى، وإنما الذى يتحول: الفهم الخاص بالآيات متعددة الدلالة(٣).

(١) د/ نصر أبوزيد- نقد الخطاب الدينى صـ٢٠٤ .
(٢) المرجع السابق صـ٢٠٩، وانظر: العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام صـ ١٥٧.
(١) انظر: د/ محمد عمارة – التفسير الماركسى للإسلام صـ ٦٦ .

٤-فضل نصر أبوزيد التأويل على التفسير؛ لأنه يرى أن التفسير يؤدى إلى الاختلاف، أما التأويل فهو نظام ثابت عقلى يوافق المجتمع، متأثرا بالباطنية في ذلك[١].

رفع عائق الحكمية عن الأحكام الشرعية لدى نصر أبوزيد:

لم يكتف نصر أبوزيد بإثبات تاريخية النصوص القرآنية، ولكنه عمد على إسقاط الأحكام الشرعية التى أتى بها القرآن الكريم بحجة أنها جاءت لزمن معين ولا تتعداه إلى غيره، محاولا بكل ما أوتى من قوة نقل التاريخانية[٢] الغربية إلى العالم الإسلامى وتطبيقها على القرآن الكريم، لذا فقد ذهب إلى أن قراءة عميقة تحليلية لبنية النصوص تقود إلى إسقاط كثير من الأحكام بوصفها أحكاما تاريخية تصف واقعا أكثر مما تصف تشريعا، فالتشريعات التى يحتويها الكتاب لم يقصد بها الدوام، وإنما كانت مؤقتة بزمانها، مؤطرة بمكانها، وأنها الآن معيبة في سياق زماننا.

ويضرب على ذلك مثالا صارخا بمسألة ميراث المرأة، إذ نادى بالمساواة بين المرأة والرجل في الميراث؛ لأنه يرى أن المرأة كانت لا تعطى شيئا في الجاهلية، ثم جاء الإسلام فأعطاها نصف الذكر، وهو ما يفهم من ظاهر الآيات، وهذا هو المعنى، أما المغزى فهو تعليم وإشارة أن نعطيها في المستقبل مثل حظ الذكر[٣].

وقفة نقدية : إن نصر أبوزيد يؤول آيات المواريث هنا لتخدم غرضه في هذا التمييز بين العلم الظاهرى والعلم الباطنى، فالمعنى عنده هو الظاهر عند الباطنية،

---

(٢) انظر: القاضى النعمان بن حيوة المغربى- أساس التأويل- تحقيق د/ عارف تامر صـ ١٨ - بيروت بدون.

(٣) التاريخ علم يبحث عما كان فى العالم من وقائع الزمان وموضوعه الإنسان والزمان.انظر: ابن خلدون فى مقدمته – تحقيق : عبد الله محمد الرويش ج١ صـ ١٢٥، ط: أولى ٢٠٠٤م، أما فى الفكر الغربى فإن المفهوم يختلف فالتاريخية تعنى : أن البشر هم الذين يصنعون التاريخ .انظر: د/ هشام صالح فى ترجمته لكتاب القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى لمحمد أركون صـ ٢١ ، والأرخنة هى: الكشف عن تاريخية الخطاب القرآنى. انظر:المرجع السابق صـ ٢١ .

(١) انظر: د/ نصر أبوزيد- نقد الخطاب الدينى صـ ٢٢٥.

والمغزى هو الباطن، والنتيجة واحدة وهى رفض الفهم الأشعرى الذى أجمعت عليه الأمة متجاوزا الدليل والقرينة والسياق في ذلك من إعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين، قاصدا من ذلك هدم ثوابت الدين، متأثرا بالباطنية والهرمنيوطيقا الغربية في ذلك، ولكن هيهات له ذلك.

ومن ثم يتبين مدى تناقض نصر أبوزيد في موقفه من القرآن الكريم واضطرابه فيه، فتصريحه بثبوت النص ينافى تطبيقاته، وذلك بسبب تبنيه لمنهج التاريخية، فمن يقول بتاريخية النص يلزمه نفى القداسة عنه، ومن ثم عدم القطع بمرجعيته لقائله، فهذا التناقض الذى وقع فيه نصر حامد كان سببه تبنيه لمصطلح غربى – التاريخية – وتطبيقه في بيئة غير بيئته، وعلى نص مختلف عن النص الذى طبق عليه في تلك الثقافة وهى أزمة الحداثة العربية بشكل عام حين تعاملت مع الحداثة الغربية، فالقرآن الكريم وحى إلهى نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربى مبين، فكيف يمكن أن يطبق عليه هذا المنهج التاريخى الذى يقول به نصر أبوزيد؟، ربما يكون هذا المنهج صالحا للكتاب المحرف، أما الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا يصلح له إلا المنهج الإسلامى في التفسير والبيان [١].

(٢) انظر: د/ محمد عمارة – خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام صـ ٤ ، مكتبة وهبة بالقاهرة بدون، وإبراهيم محمد- نصر أبوزيد ومنهجه فى التعامل مع التراث صـ ٣٠٧، ط: ١٤٣٣هـ.

المطلب الثالث

موقف نصر أبوزيد من السنة النبوية النبوية

ينطلق نصر أبوزيد في نقده للسنة من منهجه الهرمنيوطيقى المعتمد على النظرية التفكيكية التى ترى أن نصوص القرآن والسنة ليست سوى خطابا لغويا يخضع لآليات التفكيك والقراءة التى يصل معها النص في نهاية المطاف إلى اللانهائية وتغييب المؤلف ومقصده، ومن ثم فقد ذهب إلى أن السنة النبوية ليست وحيا فهى لا تستقل بالتشريع، يقول أبوزيد:-" ليست السنة مصدرا للتشريع وليست وحيا، بل هى تفسير وبيان لما أجمله الكتاب، وحتى مع التسليم بحجية السنة فإنها لا تستقل بالتشريع، ولا تضيف إلى النص الأصلى- القرآن- شيئا لا يتضمنه على وجه الإجمال أو الإشارة"(١).

ولم يكتف بذلك بل زعم أن الشافعى جعل عدم نسخ السنة للقرآن دليل على أن السنة ليست وحيا، ولذا يقول:-" ويكاد –الشافعى- في تقريره لعدم جواز أن تنسخ السنة القرآن أن يطرح مبدأ الفصل بين النصين استنادا إلى نسبة كل منهما من حيث المصدر... ولا ينتبه الشافعى أن مثل هذا الاستناد يعنى أن السنة ليست وحيا"(٢).

كما زعم أيضا أن الشافعى جعل كلا من القرآن والسنة بمثابة نص واحد، فيقول:

" ما دام القرآن والسنة بمثابة نص واحد كما ذهب الشافعى فقد كان من المتوقع أن يجعلهما متناسخين أى ينسخ أحدهما الآخر"(٣).

<u>الرد على نصر أبوزيد</u>: لقد كان نصر حامد مجانبا للصواب فيما ذهب إليه لما يلى:

(١) د/ نصر أبوزيد- الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية صـ٨٣.
(٢) المرجع السابق صـ٨٩ باختصار.
(٣) المرجع السابق صـ٨٩ .

١- دعوى نصر أبوزيد أن السنة ليست وحيا متهافتة؛ لمخالفتها مذهب أهل الحق في ذلك، يقول ابن حزم:-" لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ ، ووجدناه عز وجل يقول فيه واصفا لرسوله ﷺ " **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** "[١]، فصح لنا بذلك أن الوحى ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله إلى قسمين:-

أحدهما : وحى متلو مؤلف تأليفا معجز النظام، وهو القرآن.

والآخر: وحى مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو ولكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو المبين عنه عز وجل مراده منا"[٢]، ويضيف ابن كثير[٣] قائلا:-" إن الرسول ﷺ وما بعثه به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، ولهذا قال تعالى:" **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى** " أى ما يقول قولا عن هوى وغرض" **إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** " أى إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملا موفورا من غير زيادة ولا نقصان"[٤].

٢- السنة مستقلة بالتشريع لقول النبى ﷺ :-" لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى فيقول: لا أدرى ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه"[٥]، فالحديث يبين أن السنة مستقلة بالتشريع، ومن الأمثلة على ذلك : حرمة الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، لقوله ﷺ " لا تنكح المرأة عمتها ولا على خالتها"[٦].

٣- دعوى نصر حامد أبوزيد أن الشافعى جعل عدم نسخ السنة للقرآن دليل على أن السنة ليست وحيا متهافتة؛ لأن منع نسخ القرآن بالسنة أقرب إلى صيانة النبى ﷺ

---

(١) سورة النجم آيات ٣: ٤.
(٢) ابن حزم – الإحكام فى أصول الأحكام ج١ صـ ٩٣، ط: أولى بالقاهرة ١٤٠٤هـ.
(٣) ابن كثير:(إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى أبو الفداء ولد عام ٧٠١هـ، من مؤلفاته: البداية والنهاية - توفى بدمشق سنة ٧٧٤هـ).انظر: ابن العماد الحنبلى- شذرات الذهب ج٦ صـ ٢٣١.
(٤) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٤ صـ ٢٤٨، دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.
(٥) أبو داوود فى سننه- كتاب السنة – باب لزوم السنة ج٤صـ ٣٢٨ حديث ٤٦٠٦ .
(٦) أبو أحمد فى مسنده ج٢صـ ١٨ حديث٥٧٧ وهو حديث حسن لغيره .

عن طعن الطاعنين فيه، فيجب سد هذا الباب لعلمنا أنه مصون عما يوهم الطعن فيه، ولا شك أن هذا الرأى أقرب إلى الحق من حيث لا نجد سنة نسخت قرآنا(١).

٤– لم يقل الشافعى إن القرآن والسنة نص واحد، بل هما نصان مصدرهما واحد، فهما يتفقان في المصدر ويتفاوتان في الدرجة(٢).

دعوى التشكيك في المتواتر(٣): لم يكتف نصر أبوزيد بالقول بأن السنة النبوية ليست وحيا ولا تستقل بالتشريع، وإنما أخذ على عاتقه هدم هذا المصر الثانى من مصادر التشريع، فأخذ يشكك في الأحاديث المتواترة ويرى أنها ليست متواترة على الإطلاق، ولذا يقول:–إن" التواتر ظاهرة تستحق دراسة أعمق من زوايا متعددة، تختلف عن تلك التى نوقشت من خلالها في التراث، من هذه الزوايا مثلا الاصطناع، فإذا كانت قوة السلطة السياسية وقدرتها على القهر قد استطاعت أن تفرض لنفسها الإجماع بالبيعة، فليس ثمة ما يمنع من فرض التواتر على مستوى الأخبار والمرويات بمحاربة الأخبار والمرويات المضادة لتوجهاتها، والمعارضة لسياستها، واختلاف مرويات أخرى وإذاعتها ونشرها، حدث ذلك في العصور الإسلامية المختلفة تماما كما يحدث اليوم في عالمنا مع اختلاف وسائل الإعلام وتعقدها في عصرنا، واختلاف وسائل التوجيه وطرائقه في صنع الرأى العام، الذى يقترب إلى حد كبير من مفهوم التواتر "(٤).

وقفة نقدية: لقد كان نصر أبوزيد مجانبا للصواب في دعواه لما يلى :

١–المتواتر: هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، فهذا التعريف ينفى الافتراضات والظنون،" ولو فتحنا باب الجواز والاحتمال المجرد في قبول الأخبار أو ردها لدخلنا في الوسواس والأوهام، وتخبطنا كل التخبط،

(١) انظر: د/ مصطفى السباعى – السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى صـ ٣٦٠، ط: أولى ١٤١٨هـ .
(٢) انظر: المرجع السابق صـ ٣٦٠ .
(٣) المتواتر: هو ما رواه جمع يستحيل اتفاقهم على الكذب. انظر: محمد اللكنوى – ظفر الأمانى بشرح مختصر السيد الشريف الجرجانى صـ ٣٠ ، بيروت ط: ثالثة ١٤١٦هـ.
(٤) د/ نصر أبوزيد- الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية صـ١٠٧.

ومن أجل هذا قرر الأصوليون رفض الاحتمال العقلى المجرد الذى لا يستند إلى دليل"[١].

٢-لا يشترط للتواتر عدد معين، بل الضابط ما يحصل معه العلم واليقين وينتفى به الكذب[٢].

٣-زعمه اختلاق المتواتر كما حدث في العصور الإسلامية المختلفة افتراء وبهتان؛ لأنه كيف عرف بهذا الوضع لولا وجود العلماء الذين نقدوا مثل هذه المرويات وشخصوا الوضع فيها[٣].

موقف نصر أبوزيد من الإجماع:- إذا كان الإجماع يعنى: اتفاق مجتهدى الأمة بعد وفاة النبى ﷺ في عصر على أى أمر كان[٤]، إلا أن نصر أبوزيد ذهب إلى الطعن فيه، قائلا بتاريخيته، فيقول عن الشافعى:-" نجده في الرسالة يفرق بين الإجماع في الرواية عن النبى ﷺ ، وبين الإجماع على العمل بالاجتهاد، أى أنه يفرق بين التواتر والإجماع، لكنه في هذه التفرقة يرجع حجية الإجماع إلى استبعاد أن يكون فيه ما يخالف سنة من سنن النبى ﷺ ... فإجماع الأمة لابد أن يكون أساسه نصا غاب منطوقه عن البعض، وإن لم يغب مفهومه- محتواه ومضمونه- عن الكل، وفى هذا ما فيه من إهدار لدور الخبرة الجماعية المنتزعة من جدل الجماعة مع واقعها الاجتماعى التاريخى، وذلك بإلغاء تاريخيتها وتحويلها إلى نص دينى ثابت المعنى والدلالة"[٥].

(١) اللكنوى – الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل- تحقيق د/ عبد الفتاح أبو غدة صـ ١٩٠ ، بيروت ١٤٠٧هـ.
(٢) انظر: د/ عمر أبو بكر- التأسيس فى فن دراسة الأسانيد صـ ٥، ط: أولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
(٣) انظر: د/ عبد الله شعبان- التأصيل الشرعى لقواعد المحدثين صـ ٥٩٩، دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
(٤) انظر: السبكى – جمع الجوامع فى أصول الفقه صـ ٧٦، بيروت ط: ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٤م.
(٥) د/ نصر أبوزيد- الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية صـ١٢١ باختصار.

الرد على نصر أبوزيد : لقد كان نصر أبوزيد مجانبا للصواب في موقفه من الإجماع لما يلى:-

١-دعوى تاريخية الإجماع مبنية على القول بتاريخية النص القرآنى والسنة النبوية التى استند عليها الإجماع، فالقول بتاريخية الإجماع بشكل مطلق ليس في محله(١).

٢-الإجماع لا يصلح أن يكون ناسخا لشئ ولا منسوخا لشئ، سوى حالة واحدة، وذلك بأن ينعقد إجماع لمصلحة ثم تتبدل تلك المصلحة فينعقد إجماع آخر على خلاف الأول، وذلك هو القول المقبول(٢).

٣-ليس في الإجماع إهدار لدور الخبرة الجماعية المنتزعة من جدل الجماعة مع واقعها الاجتماعى والتاريخى كما يزعم نصر أبوزيد، بل إن مثل هذا الإجماع يمكن القول بتاريخيته وفقا لتغير المصلحة التى استند عليها(٣).

(١) انظر: د/ عدنان كامل – حجية الإجماع صـ ٤٢٧، بيروت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
(٢)المرجع السابق .
(٣) انظر: محمود شلتوت – الإسلام عقيدة وشريعة صـ ٤٦٩، ط: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، وعبد الله على عباس- منهج التأويل العقلى ١٧٢، ط: ١٤٢١ه/ ٢٠١٠م.

المبحث الثانى

التطبيق الهرمنيوطيقى على الجانب الإلهى عند نصر أبوزيد

لقد استعان نصر أبوزيد بالمنهج الهرمنيوطيقى على قضايا العقيدة عامة وقضايا الألوهية خاصة فأولها تأويلا هرمنيوطيقيا بغرض تحقيق مشروعه القائم على إحلال الإنسان محل الله، وفيما يلى بيان ذلك بإيجاز:

أولا : التطبيق الهرمنيوطيقى على الذات الإلهية : ذهب نصر أبوزيد إلى أن العقائد الإسلامية مجرد تصورات ذهنية، أكثر من كونها عقائد دالة على وجود مفارق، ولذا يقول:-" العقائد تصورات مرتهنة بمستوى الوعى وبتطور مستوى المعرفة في كل عصر، ولا شك أن النصوص الدينية اعتمدت شأنها شأن غيرها من النصوص على جدلية المعرفى والأيديولوجى في صياغة عقائدها"(١).

إنه يرى أن الله ليس ذاتا موجودة مفارقة للوعى الإنسانى، بل هو مبدأ معرفى خالص وفكرة محددة كما هو معروف في المنطق، إنه أنموذج أو مثال يمثل سعى الإنسان للوصول إلى المجرد والخالص، يقول نصر أبوزيد:-" هناك جهد واضح لمحاولة تأويل العقائد، وعقيدة الألوهية خاصة على أساس أنها محاولات من الإنسان لتجاوز اغترابه في العالم، فيخلق في الشعور كائنا من ذاته- على غرارها- بعد أن يضفى عليه كل صفات الكمال والقوة فى صورتها المثالية، وبعد أن ينفى عنه كذلك كل صفات الضعف التى يأنف منها، إنها محاولة مشروعة لتحويل اللاهوت إلى أنثروبولوجيا، والإلهيات إلى إنسانيات ... إن الله في مثل هذا التأويل ليس ذاتا مشخصة لها وجود مفارق للوعى الإنسانى، بل هو مبدأ معرفى خالص، فكرة محددة كما هو معروف في المنطق"(٢).

(١) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ١٣٤ .
(٢) د/ نصر أبوزيد- نقد الخطاب الدينى صـ ١٨٤باختصار .

الرد على نصر أبوزيد: لا شك أن دعوى نصر أبوزيد متهافتة لوجوه، منها ما يلى :

١-التعبير بلفظ الشعور في حق البارى غير جائز؛ لأنه مخالف لما تقرر من أن أسماء الله توقيفية؛ ولأن الشعور يحدث عند طروء أمر خفى فيشعر اللفظ بأسبقية الجهل، وهذا لا يصح في حق البارى تعالى(١) .

٢- لفظ البارى – تعالى – اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد(٢).

٣-خالف نصر أبوزيد معتقد أهل السنة في تأويله للذات الإلهية(٣) ؛ إذ ذات البارى عز وجل عند أهل السنة لا تشبه ذوات الخلق ولا يوصف بشئ منها، كما أن تلك الذوات الحادثة لا تقوم بذاته تعالى، قال تعالى:" **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ الْبَصِيرُ** "(٤).

٤- البارى تعالى لو كان مماثلا لخلقه لكان محدثا، ولو كان محدثا لكان حدوثه مختصا بوقت معين مع أنه يجوز فى العقل حدوثه قبل ذلك أو بعده، وإذا كان كذلك كان مفتقرا إلى محدث آخر ويلزم التسلسل، فثبت أنه تعالى قديم أزلى(٥).

---

(١) انظر: الإيجى – المواقف صـ ١٢٢، عالم الكتب بيروت بدون، والجرجانى – شرح المواقف- تحقيق د/ أحمد المهدى ج٨ صـ ٧٧، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٢) انظر: الإمام البغوى– معالم التنزيل صـ ٧ بيروت ٢٠٠٢م ، وابن كثير– تفسير القرآن العظيم صـ ١١٩٦، بيروت ٢٠٠٠م.

(٣) التأويل لا يكون صحيحا عند أهل السنة إلا إذا كانت هناك قرينة توجب ذلك، وألا يكون هناك معارض لتلك القرينة، وأن يكون المعنى المجازى مما يصح أن يراد من اللفظ بأن يكون اللفظ مستعملا فيه فى لغة العرب وإلا لأمكن لكل أحد أن يفسر أى لفظ بأى معنى وإن لم يكن له أصل فى اللغة. انظر: الكواشف الجلية عن معانى الواسطية صـ ٤٤٢.

(٤) سورة الشورى آية ١١، وانظر: الفخر الرازى –الأربعين صـ١١٨ .

(٥) انظر:البغدادى– أصول الدين صـ ٨٢، ط: أولى ١٩٢٨م، والفخر الرازى –المطالب العالية جـ٢ صـ١٠٧.

٥- البارى تعالى غير قابل للعدم؛ لأن كل ما كان قابلا للعدم فهو ممكن، وكل ممكن محتاج إلى مرجح يرجح وجوده على عدمه، والبارى منزه عن هذا، لذا كان وجوده أزليا لا محالة [١].

٦-تأثر نصر أبوزيد فى تأويله للذات الإلهية تأويلا هرمنيوطيقيا بمذهب فويرباخ[٢]، وحسن حنفى، فقد ذهب فويرباخ إلى أن الإله هو الإنسان مغتربا عن ذاته، بمعنى أنه قد خلق فكرة الإله وجردها ونصبه مكانا أعلى منه، ثم انحنى له إجلالا، وركع يترضاه، وكأن الله هو الذى خلقه وليس العكس، ويرى أن الإنسان لكى يفك غربته وإسارها الذى ضربه حول نفسه لابد أن يطمس صورة إلهه ويزيلها، وذلك بالبحث عن الأنثربولوجيا[٣] المقلوبة [٤].

وقد سلك د/ حسن حنفى مسلك فويرباخ، وكتابه من العقيدة إلى الثورة شاهد على مدى تأثره بفكر فويرباخ، يقول حسن حنفى:" هل الصفات إلهية أم إنسانية ؟ وهل نظرية الذات والصفات والأفعال كلها نظرية في الله أم نظرية في الإنسان، وبتعبير معاصر: هل الإلهيات إنسانيات مقلوبة–هذا ما وصل إليه فويرباخ"[٥].

ومن ثم يتبين أن هرمنيوطيقية نصر أبوزيد لا تختلف فى هذه المسألة عن نظيرتها الغربية فى الاعتماد على المناهج الاجتماعية والمادية والتاريخية .

وعلى هذا **<u>فالذى يرجحه الباحث</u>** فى هذه المسألة هو أن حقيقة البارى عز وجل غير معلومة لنا، أما وجوده فمعلوم لنا من خلال الآثار والبراهين الدالة على وجوده

(١) انظر: الفخر الرازى – لوامع البينات صـ ٣٤٤.

(٢) فيورباخ:هو(لودفيج فيورباخ، ولد عام ١٨٠٤م، وكان من الفلاسفة الألمان الذين منعوا من العمل بالجامعة بسبب مخالفاتهم، من مؤلفاته: ماهية المسيحية).انظر:د/ عبد الرحمن بدوى- موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٢٠٠.

(٣) الأنثربولوجيا(اتجاه فى الفلسفة البرجوازية فى القرن العشرين يعتمد على هذه أو تلك من سمات الإنسان لتحديد أسلوب طرح كافة القضايا الفلسفية وحلها).انظر: مصطفى حسيبة- المعجم الفلسفى صـ ١٠٤.

(٤) انظر : فويرباخ – أصل الدين صـ ١٨، ود/ حسن حنفى – الاغتراب الدينى عند فويرباخ صـ ٤٠٠

(٥) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٥١، وانظر: أ.د / أحمد الطيب– التراث والتجديد صـ ٣٧ بدون.

سبحانه وتعالى، ولما كانت الذات الإلهية فوق كل التصورات الإنسانية فالأولى عدم الخوض والبحث فيها.

ثانيا- التطبيق الهرمنيوطيقى على الصفات الإلهية: ذهب نصر أبوزيد إلى أن الصفات لا يمكن أن تكون في مجازا في الإنسان حقيقة في الله؛ لأن ذلك يؤدى إلى استحالة معرفة صفات الله عن طريق قياس الغائب على الشاهد، كذلك لا يمكن أن تكون في الإنسان وفى الله على الحقيقة؛ لأنه لا سبيل إلى العلم بحقيقة الصفات الإلهية، كما لا يمكن أن تكون مجازا في الله والإنسان؛ لأن ذلك يؤدى إلى انسداد باب معرفة الإنسان لنفسه، وبعد رفض هذه الاحتمالات الثلاثة لا يبقى إلا أن تكون الصفات حقيقة في الإنسان مجازا في الله، وهى تعبر عن الوعى الخالص للإنسان ومظاهره(١).

إن نصر أبوزيد يقرر إحدى مبادئ الأيديولوجيين، وهى القول بمركزية الإنسان، وأنه هو محل الاهتمام ومحور العناية، ولذا يقول:-" إن الإصرار على تاريخية واقعة الوحى من جهة، والتمسك بجوهرية دور الفهم الإنسانى من جهة أخرى، إضافة إلى ما سبق من تأويل الإلهيات بالإنسانيات، تؤدى كلها إلى تحويل الوحى إلى خبرة بشرية، كما تؤدى إلى تحويل العلم الإلهى إلى علم إنسانى"(٢).

وبعد نقل محاولة نصر أبوزيد إعلاء إنسانية الإنسان فوق ميتافيزيقا الإلهيات، يصبح الطريق ممهدا تماما لتحويل قضايا الألوهية بكل مسائلها إلى أيديولوجيا، يقول في ذلك:-

" إن تعريف العلم لا يكون إلا للعلم الإنسانى، فالعلم الإلهى ليس صفة مشخصة للذات، بل هو الوحى المنزل الذى أصبح علما إنسانيا بمجرد قراءته وفهمه

(١) انظر: د/ نصر أبوزيد- نقد الخطاب الدينى صـ ١٦٤ .
(٢) المرجع السابق صـ ١٨٦ .

وتفسيره...العلم الإلهى في حقيقته علم إنسانى، بمعنى أنه يتحول إلى علم إنسانى بالفهم والتأويل"[١].

الرد على نصر أبوزيد: لقد كان نصر أبوزيد مجانبا للصواب في إسقاط الهرمنيوطيقا على الصفات الإلهية، لما يلى :

١- لما كانت ذاته الله –عز وجل– مخالفة لسائر الذوات، وأن هذه المخالفة لذاته المخصوصة لا لأمر زائد عليها، وهذا هو المذهب الحق، وعلى هذا فالله عز وجل منزه عن المثل والند لقوله تعالى " **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ الْبَصِيرُ** "[٢]، فإن صفاته عز وجل مخالفة لسائر الصفات فلا مثيل له تعالى فى صفاته؛ لأنه لا يوجد شئ من الممكنات يسد مسده فى شئ منها[٣].

٢- صفاته تعالى ثابتة له تعالى حقيقة بالكيفية التى يعلمها وحده جل في علاه؛ لأن العقول قاصرة عن كنه ذاته وصفاته عز وجل[٤].

٣-الله –تعالى– غنى في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه عن كل ما سواه؛ لأنه لو كان محتاجا لكان مستكملا بذلك الفعل، والمستكمل بغيره ناقص، والنقص على الله تعالى محال[٥].

إن التصور الذى تعطيه المناهج التأويلية في مفهوم قضايا الألوهية هو في الواقع تطبيق عملى لمبادئ الهرمنيوطيقا الأساسية من حيث اعتمادها على الأنسنة والواقع المعاش، ومن ثم التاريخية، حيث تصورات الذات الإلهية ليست في الحقيقة تصورات نهائية، بل بالإمكان الإضافة والتعديل عليها، فهذه التصورات تخضع لتأويل لا نهائى

(١) المرجع السابق صـ ٨٦ ١ باختصار .
(٢) سورة الشورى آية ١١.
(٣) الفخر الرازى – المحصل صـ١٥٤، والآمدى– غاية المرام في علم الكلام- تحقيق د/ حسن محمود صـ ١٢١ - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧١م.
(٤) انظر: السنوسى - شرح السنوسية الكبرى صـ٢٥ عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م،وابن عرفة الدسوقى فى حاشيته على شرح السنوسى لأم البراهين صـ ٩٩، ط: ١٩٣٩م.
(٥) انظر:البغدادى- أصول الدين صـ ٧٤، والجوينى – الإرشاد صـ ٣٥، نشر مكتبة الخانجى بمصر عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م ، والفخر الرازى – المحصل صـ١٥٤ ، والآمدى – غاية المرام صـ ١٢١.

حسب متطلبات الإنسان والواقع، وهو تصريح بلازم الهرمنيوطيقا ولا نهائية تأويلاتها[1].

ومن ثم يتبين أن صفاته عز وجل مخالفة لسائر الصفات، فلا مثيل له في شئ منها، إذ لا يشبه شيئا، ولا يشبهه شئ، فهو جل في علاه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، تعالى الله عن قول نصر أبوزيد علوا كبيرا.

(١) انظر: د/ عبد الله عواد – هرمنيوطيقا قضايا العقيدة صـ ٣٨، ط: عام ٢٠١٧م.

المبحث الثالث

التوظيف الهرمنيوطيقى على النبوة والوحى عند نصر أبوزيد

يواصل د/ نصر أبوزيد مشروعه الذى يهدف إلى التجديد في علم الكلام وذلك بتحويل العقائد إلى هرمنيوطيقا في باب النبوات، وسوف نعرض لبعض الأمثلة فيما يلى:

أولا : الادعاء بأن النبوة حسية:

يرى د/ نصر أبوزيد أن النبوة والرسالة ليست غيبية بل حسية تؤكد على رعاية مصالح العباد، والغيبيات اغتراب عنها ، كما أنها ظواهر إنسانية وثمرة لقوة المخيلة الإنسانية، وليس فيها إعجاز ولا مفارقة للواقع وقوانينه، فالأنبياء مثل الشعراء والمتصوفة مع فارق درجة المخيلة فقط لا غير، ولذا يقول: "إن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء"(١).

وتفسير النبوة اعتمادا على مفهوم الخيال معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية المخيلة الإنسانية التي تكون في الأنبياء أقوى منها عند سواهم من البشر، إنها حالة من حالات الفاعلية الخلاقة، فالنبوة في ظل هذا التصور لا تكون ظاهرة مفارقة للواقع، بل كانت جزءا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها وتصوراتها(٢).

ولم يقتصر نصر حامد على ذلك، بل قلل من شأن الرسول؛ لأنه يعتبره مجرد واسطة لإيصال الرسالة، وليس النبى جزءا من النبوة بشخصه، بل بعد أن يبلغ الرسول رسالته يستوى حضوره وغيابه، فالمهم هو الرسالة والمرسل إليهم(٣).

(١) نصر حامد أبوزيد – مفهوم النص صـ ٤٩ .
(٢) انظر: المرجع السابق صـ ٣٤ .
(٣) انظر: نصر حامد أبوزيد – مفهوم النص صـ ٥٧ .

الرد على نصر حامد: لا شك أن دعوى نصر أبوزيد متهافتة لوجوه، منها ما يلى:-

١-حاجة البشر إلى الأنبياء من الأمور التى تحتاج إليها البشرية حيث إنهم يوضحون ما قصرت دونه العقول وعجزت عن إدراك كنهه الأفهام، فكان لابد لحاجة الإنسان فى نفسه وفى صلاته الاجتماعية من قانون يحفظ النظام ويحقق المطالب، ولا يتحقق هذا إلا بالرسالة(١).

٢- النبوة عند نصر مرحلة يكتمل فيها الوعى، فما يعتقده الناس إخبارا بالمستقبل أو رجوعا إلى الماضى في أنباء الأولين يفسره بأنه تحليل للحاضر لمعرفة جدل الماضى والمستقبل فيه، وقراءة الماضى هى استبصار للمستقبل، وما الحاضر إلا لحظة التقاء بينهما يتم فيها كشف القوانين ورؤية حركة التاريخ(٢)، وعلى هذا فالنبوة عند نصر أبوزيد لا تحمل أى معنى غيبى.

٣-يترتب على قول أبوزيد أن النبوة إنما شرعت لمصالح العباد، أن أفعال البارى تعالى إنما تعلل بالأغراض، وهذا مخالف لما ذهب إليه أهل السنة من أن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض(٣).

إن نصر أبوزيد يتحول بالنبوة من بعدها الغيبى العقائدى إلى بعد تاريخى أرضى، وهو ما يسميه بالوحي الأفقي والذى هو مصدر للتشريع العملي والأساس النظري للعمل الفردي والجماعى(٤)، ومن ثم فهو متأثر بالفكر الماركسى فى ذلك، وهرمنيوطيقيته لا تختلف عن الهرمنيوطيقا الغربية .

---

(١) انظر: فخر الدين الرازى- المحصل صـ ٢١٥، والجرجانى – شرح المواقف ج٨صـ ٢٤٢، والتفتازانى- شرح المقاصد، تحقيق د/عبد الرحمن عميرة ج٥صـ ١٩ عالم الكتب بيروت لبنان، ط: ثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٢) انظر: د/ نصر أبوزيد- مفهوم النص صـ ٤٩ .

(٣) انظر: الإيجى- المواقف صـ ٣٣٩، والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥صـ ١٩ .

(٤) انظر: د/ نصر أبوزيد- مفهوم النص صـ ٤٩ ، ونبيل سيساوى– نبوة محمدﷺ في الدراسات الحداثية صـ ٢٣٢، ط: ١٤٠٠هـ.

ثانيا : التفسير العملى للوحى:

يؤكد نصر أبوزيد على النزعة العملية من خلال التركيز على الوحى باعتباره واسطة للرسالة التى بها صلاح العباد، وفيما يلى يبين الباحث مفهوم الوحى ومصدره لديه :-

الوحى لغة: يطلق على الإشارة، والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفى، قال ابن فارس**(ت ٣٩٥هـ)**:- " الوحى الإشارة، والوحى: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحى"(١)، ويضيف ابن منظور(ت٧١١هـ) قائلا:-"إعلام فى خفاء ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا"(٢).

الوحى اصطلاحا : لقد حاول د/ نصر أبوزيد إيجاد مفهوم للوحى يتناسب مع ميوله، فقد عرفه بتعريفات مادية تفصله عن الله تعالى وتربطه بالإنسان، منها:-

١-أنه يعنى:" علاقة اتصال بين طرفين تتضمن إعلاما- رسالة - خفيا سريا"(٣).

٢- أنه:" علم مستقل بذاته يستنبطه الإنسان ويضع قواعده وأصوله...، وهو علم المبادئ الأولى التى تقوم عليها العلوم جميعا، وهى مبادئ عقلية وطبيعية، شعورية ووجودية في آن واحد"(٤).

٣- أنه:" تعبير عن الطبيعة الإنسانية... فالطبيعة هى الوحى، والوحى هو الطبيعة، وكل ما يميل إليه الإنسان بطبعه هو الوحى"(٥).

(١) ابن فارس – معجم مقاييس اللغة ج٦ صـ ٧٠.
(٢) ابن منظور– لسان العرب ج١٥ صـ ٣٥٧، وانظر: الأصفهانى – مفردات فى غريب القرآن – تحقيق صفوان داوودى صـ ٨٥٨ ، دمشق ١٤١٢ه، والجوهرى – الصحاح ج٦ صـ ٢٥١٩- دار العلم للملايين – بيروت ط٣- ١٤٠٤هـ / ٢٠٠٢م .
(٣) د/ نصر أبوزيد- مفهوم النص صـ ٣١.
(٤) د/ نصر أبوزيد- نقد الخطاب الدينى صـ ١٩٠ باختصار.
(٥) المرجع السابق صـ١٨٨باختصار .

والناظر إلى تعريفات الوحى لدى نصر أبوزيد يرى أنه يذهب إلى إسقاط الهرمنيوطيقا على الوحى، بل يرى أن الوحى والنبوة ظاهرة إنسانية متابعا بذلك أستاذه حسن حنفى[١].

وقفة نقدية : يؤخذ على نصر أبوزيد في هذه المسألة عدة مآخذ منها :-

١- خالف د/ نصر أبوزيد منهج أهل السنة في نظرته لحقيقة الوحى؛ لأنهم يرون أن حقيقة الوحى تقوم على أن الله تعالى يعلم من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر[٢]، بينما يرى نصر أبوزيد أن الهدف من الوحى تطوير الواقع، ولذا يقول" فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا"[٣]، وفى رأيه نظر؛ لأن الذى يتطور يكون ناقصا، فناتج التطور أفضل من الذى يتطور، ومن ثم يترتب على قول نصر أبوزيد أن الذى يتطور أفضل من الوحى، وهذا باطل. كما أنه قد أخرجه من كونه كلاما إلهيا إلى كونه منتجا ثقافيا بشريا، وهذا باطل أيضا.

٢- فسر نصر أبوزيد الوحى تفسيرا ماركسيا، وأخضعه لمقولات الماركسية التى تزعم أسبقية الواقع على الفكر، وهذا باطل .

٣- مقولات نصر أبوزيد- التى سبق ذكرها - هى عين الفلسفة المادية التى تعتبر الفكرة إنعكاسا لواقع موضوعى، وتزعم أن الفكر لا يوجد في حياة كل فرد كعملية عقلية بحتة، وإنما هو يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمليات النفسية الأخرى، أى أنه ليس له وجود منعزل عن شعور الإنسان ككل، ففى المادية الجدلية ليس للفكر وجود

(١) انظر : د/ حسن حنفى في مقدمته على رسالة اللاهوت والسياسة لسبينوزا صـ ٤٥.
(٢) انظر: محمد عبد العظيم الزرقانى- مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ صـ ٦٣ ، ط: الحلبى بدون ، والتهانوى - كشاف اصطلاحات الفنون- تحقيق د/ على دحروج ج٢ صـ ١٧٧٦ - مكتبة لبنان ط:أولى ١٩٩٦م.
(٣) د/ نصر أبوزيد – نقد الخطاب الدينى صـ ١٠٦.

سابق على الواقع، ولا مصدر مفارق للطبيعة والواقع[١]، وعلى هذا فهرمنيوطيقيته لا تختلف عن الهرمنيوطيقا الغربية .

مصدر الوحى لدى نصر أبوزيد

انطلاقا من حرص د/ نصر أبوزيد على هرمنيوطيقية الوحى فإنه ذهب إلى أن الخيال الخصب ،والأديان السابقة هما مصدر الوحى، وفيما يلى بيان ذلك باختصار :-

أولا: دعوى أن الخيال مصدر الوحى: ذهب أبوزيد إلى أن الخيال أو الإلهام الداخلى[٢]– الوحى النفسى– هو مصدر الوحى عند الأنبياء، ولذا يقول:" إن تفسير النبوة اعتمادا على مفهوم" الخيال" معناه: أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية" المخيلة" الإنسانية التى تكون في الأنبياء– بحكم الاصطفاء والفطرة– أقوى منها عند من سواهم من البشر"[٣]، فالوحى إلى الأنبياء عنده يكون عن طريق الخيال؛ لأن الأنبياء عنده لا معقولية عندهم، وإنما هم أصحاب خيالات.

الرد : يؤخذ على نصر أبوزيد في هذه الدعوى عدة مآخذ، منها ما يلى :-

أ– مخالفته معتقد أهل السنة في نظرته لمصدر الوحى، فبينما يرى أهل السنة أن التكليم المباشر بلا واسطة[٤]، والرؤيا الصادقة التى تحدث للموحى إليه فى النوم[٥]،

(١) انظر: د/ محمد عمر خالد – العصرانية صـ ٨٧، ط: ١٤٣٨ه/ ٢٠١٧م، ود/ محمد عمارة – الموسوعة الفلسفية الماركسية – مادة فكر- مقال بمجلة المنهل عدد٥٣٩، ذو الحجة ١٤١٧ه.

(٢) الملهم هو: (من لديه القدرة على توليد المعانى والأفكار).انظر: أحمد عبد الحميد - معجم اللغة العربية المعاصر ج٣ صـ ٢٠٤٢، عالم الكتب بالقاهرة، ط: أولى ٢٠٠٨م.

(٣) د/نصر أبوزيد – مفهوم النص صـ ٤٩.

(٤) قد وقع لنبينا ﷺ فى ليلة المعراج كما جاء فى قوله تعالى:-" ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى " سورة النجم آيات ٨: ١٠ .

(٥) هو أول ما بدئ به رسولنا ﷺ ، كما جاء فى صحيح البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت :-" أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" البخارى فى صحيحه – كتاب بدء الوحى – باب كيف بدئ الوحى على رسول الله ﷺ ج١ صـ ٢٢ حديث رقم ٣ .

والإيحاء بواسطة الملك[١]، والإلهام[٢] هى مصادر الوحى، يرى نصر أبوزيد أن الخيال أو الإلهام الداخلى هو مصدر الوحى؛ لأنه جعل إدراك النبي الأمور الحاضرة والماضية والاطلاع على مغيبات أمور المستقبل يحصل بفضيلة قوى التخيل عند النبي نفسه، وفى ذلك نظر؛ لأنه من المعلوم بالضرورة أن هذه لا تدرك إلا بخبر المخبر للإنسان، وأما علمه بها بدون الخبر فممتنع من قوى النفس، قال تعالى: "**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ**"[٣]، وعلى هذا فرؤية نصر أبوزيد لمصدر الوحى تخالف رؤية أهل السنة، وكلامه ظاهر البطلان .

ب- حجية الوحى ثابتة بالعقل والنقل، ودليل ذلك **من النقل** قوله تعالى" **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**"[٤]، فالآيات توضح أن من اتبع الوحى فسيعيش عيشة طيبة، ومن أعرض عنه فإنه سيعيش عيشة مليئة بالمصائب والهموم، ومن **العقل**: إخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلية والتى لا يمكن لأى عقل بشرى أن يصل إليها[٥].

ج – دعواه فيها اتهام للنبى ﷺ بأنه ألف القرآن من ذاته اعتمادا على ذكائه الحاد، وقدرته العالية على توليد الأفكار والمعانى، وبعبقريته استطاع أن يبدع هذا القرآن، فلو كان القرآن الكريم من عند النبى ﷺ لسرد فيه قصة حياته، ولظهرت فيه

(١) هذا النوع هو الغالب فى كيفية التلقى عن الله تعالى .
(٢) هو (القذف فى القلب، مع تيقن النبى أن الملقى فى قلبه إنما هو وحى الله تعالى وليس من باب الخواطر أو غيرها التى تأتى غير الأنبياء).انظر: الغزالي- تهافت الفلاسفة- تحقيق د/سليمان دنيا صـ ٢٢٩ ، ط: ثامنة بالقاهرة بدون .
(٣) سورة يوسف آية ١٠٣ .
(٤) سورة طه آيات ١٢٣: ١٢٤.
(٥) انظر : د/ محمدعبد الله دراز – النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن صـ ٩٨ ، دار القلم بالكويت بدون.

مشاعره سرورا وحزنا، ولأخبر عن الماضى والمستقبل وغير ذلك، فلما لم يحدث ذلك علم بطلان دعوي أبوزيد [١].

د- لا تختلف هرمنيوطيقيته فى هذه المسألة عن نظيرتها الغربية فى الاعتماد على المناهج الاجتماعية والمادية والتاريخية .

مدى تأثر نصر أبوزيد بالفلاسفة والمستشرقين في هذه المسألة: تأثر نصر أبوزيد بالفلاسفة والمستشرقين في أن مصدر الوحى هو الخيال، فقد ذهب الفارابى[٢] إلى أن طريق النبى هو طريق المخيلة الذى عن طريقها يكون الاتصال بالعقل الفعال، والوحى الذى ينزل على الأنبياء هو أثر من آثار المخيلة، ولذا يقول:

" إن القوة المخيلة إذا قويت فى الإنسان وتخلصت من مشاغل المحسوسات...استطاعت أن تؤدى وظيفتها فى وقت اليقظة مثل حالها عند تحللها من هذه المشاغل عند النوم، فلا يمتنع أن يكون الإنسان إذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال أن يقبل فى يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محاكياتها من المحسوسات، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراها، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالأشياء الإلهية "[٣]، وعلى هذا فإن فى مقدور المخيلة أن تصعد إلى العقل الفعال وأن تتلقى عنه الحقائق، وذلك عن طريق الوحى أو الرؤيا الصادقة، وهذا الاتصال يكون للأنبياء فى حال النوم وحال اليقظة.

---

(١) انظر: د/ محمد دراز – النبأ العظيم صـ ٩٨ ،والوحى القرآنى في منظور القراءة الحداثية ص ١٠٨: ١١٣.

(٢) هو(محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابى المكنى بأبى نصر، ولد عام ٨٧٤م ، قد قصد العراق عام ٣١٠هـ لإتمام دراساته، ثم انتقل إلى الشام عام ٣٣٠ ه وتوفى عام ٩٥٠ م). انظر:المسعودى – التنبيه والإشراف صـ ١٠٥، ط: القاهرة ١٣٠٧هـ/ ١٩٣٨م، وصاعد الأندلسى – طبقات الأمم– تحقيق لويس شيخو اليسوعى صـ ٥٣، بيروت١٩١٢م، والبيهقى– تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد علي صـ ٩٥، دمشق ١٩٤٦م .

(٣) الفارابى – آراء أهل المدينة الفاضلة صـ ١١٤بتصرف واختصار

وما ذكره ابن سينا[١] لا يخرج في فحواه عن قول الفارابى[٢].

لكن الفرق واضح بين مذهب نصر أبوزيد والفلاسفة في هذه المسألة؛ حيث إن لازم قول نصر أبوزيد هو إنكار النبوة كظاهرة تعضدها قوة مفارقة لعالم المحسوسات، أما الفارابى وابن سينا فلم ينكرا النبوة، وإنما حاولا تفسيرها انطلاقا من منظوماتهما الفلسفية بغض النظر عن صحتها أو خطئها، أما أبوزيد فقد استلهم أقوال الفلاسفة ليس اعتقادا بصحتها، وإنما لإضفاء المشروعية على أقواله التى لم تلق القبول في الأوساط الإسلامية[٣].

وقد سلك جولد زيهر[٤] نفس مسلك الفلاسفة فيرى أنه فى العصر المكى جاءت المواعظ التى قدم بها محمد الصورة التى أوجبتها حميته الملتهبة في شكل وهمى خيالى حاد تلقائى ذاتى[٥].

كما يرى نولدكه[٦] أن النبوة على إطلاقها تصدر عن الخيال الخصب[١]، وهو نفس المسلك الذى سلكه د/ نصر أبوزيد فيما بعد، والرد على الفلاسفة والمستشرقين في هذه المسألة هو نفس الرد على د/ نصر أبوزيد سالف الذكر.

---

(١) هو (أبو على الحسين بن عبد الله بن على ابن سينا، ولد سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م فى قرية أفشنة، فى بلدته بخارى نشأ وتلقى علومه الأولى، وأخذ يتدرج في طلب العلم، وأصبح وافر الإنتاج، فاقت مؤلفاته بشمولها جميع ما خلفه الفلاسفة قبله أمثال الكندى والفارابى وغيرهما)- انظر:القفطى– إخبار الحكماء بأخبار العلماء صـ ٢٦٩،القاهرة : ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، وابن أبى أصيبعة – عيون الأنباء فى طبقات الأطباء صـ ٤٣٧ ، بيروت ١٩٦٥م، والشهرزورى- نزهة الأرواح وروضة الأفراح " تواريخ الحكماء "صـ ٥٨٨ ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ط: أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٢) انظر: ابن سينا – النجاة صـ ٢٧٤

(٣) انظر: المرجع السابق صـ ٢٧٤، ونبيل سيساوى – نبوة محمدﷺ صـ ٢٠٢

(٤) جولد زيهر:هو(اجنتس جولد تسيهر أو زيهر مستشرق يهودي ولد عام ١٨٥٠م في بلاد المجر، ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩م، حصل على الدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠م، وكان من أبرز محررى دائرة المعارف ومات عام ١٩٢١م)- انظر: الزركلى– الأعلام ج١ صـ ٨٤، ود/ عبد الرحمن بدوى - موسوعة المستشرقين صـ ١٧٩، المؤسسة العربية ٢٠٠٣م

(٥) انظر: جولد زيهر – العقيدة والشريعة صـ ٢١، دار الكتب بالقاهرة بدون .

(٦) نولدكه (ولد شمالي ألمانيا لأسرة عريقة عام ١٨٣٦م ، أخذ يجد في طلب العلم حتى حصل على الدكتوراه عن رسالته «أصل وتركيب سور القرآن» ، ألف العديد من الدراسات في القرآن والتصوف وغيرها، توفى عام ١٩٣٠م)- انظر: يحيى مراد – موسوعة أسماء المستشرقين صـ ١٠٤٦ ، والعقيقى – المستشرقون ج٢ صـ ٧٣٨

وبشئ من الحذر فإن **الباحث يرى** أن هناك علاقة وثيقة بين ما قرره نصر أبوزيد في هذه المسألة وبين ما قاله المستشرقون والمفكرون الغربيون.

ثانيا: دعوى أن الأديان السابقة وتعامل النبى مع الواقع مصدر الوحى:- لم يكتف نصر أبوزيد بأن مصدر الوحى هو الخيال أو الإلهام، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فذكر أن الأديان السابقة وتعامل النبى مع الواقع مصدر الوحى، ولذا يقول:-" ليست النصوص الدينية نصوصا مفارقة لبنية الثقافة التى تشكلت فى إطارها بأى حال من الأحوال "(٢)، ويضيف قائلا:" التعددية النصية فى بنية النص القرآنى تعد فى جانب منها نتيجة للسياق الثقافى المنتج للنص؛ لأنها تمثل عنصر تشابه بين النص ونصوص الثقافة عامة، وبينه وبين النص الشعرى بصفة خاصة "(٣).

الرد على نصر أبوزيد:- لا شك أن دعوى نصر أبوزيد متهافتة لوجوه، منها ما يلى:-

أ- أخبر القرآن الكريم عن كثير من الغيبيات الماضية، والأمور المستقبلة، والتى لم تكن في التوراة والإنجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية، قال تعالى:" **الم غُلِبَتِ الرُّوم فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون فِي بِضْعِ سِنِينَ**"(٤).

ب- عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم من عهد تنزيله إلى يومنا هذا دليل على أنه خارج عن نطاق القدرة البشرية

ج- تحامل د/ نصر أبوزيد في اتهامه للقرآن بأنه مأخوذ من التوراة والإنجيل، وأن دعواه باطلة لعدم توافر الدليل، يقول موريس بوكاى(٥):" هكذا في الغرب يحكم

(١) انظر: تيودور نولدكة – تاريخ القرآن ج٢ صـ ١٢

(٢) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ٩٢ .

(٣) المرجع السابق صـ ٩٣.

(٤) سورة الروم آيات ١: ٤.

(٥) موريس بوكاى(ولد عام ١٩٢٠م فى مدينة بون لينك، نشأ على المسيحية الكاثولوكية، وتلقى تعليمه حتى المستوى الثانوى فى مدرسة كاثولوكية فى مدينته الصغيرة، من أهم مؤلفاته: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث، توفى عام ١٩٩٨م) انظر: نجيب العقيقى – المستشرقون ج٢ صـ ٨٠٦.

على محمد ﷺ في غالب الأحيان، يزعمون أنه لم يفعل أكثر من أن نقل من التوراة والإنجيل، وذلك حكم بلا محاكمة" [١].

د- شهادة علماء الغرب أنفسهم على الاعتراف لسيدنا محمد ﷺ بالنبوة والرسالة، يقول المستشرق الإنجليزى لايتنر[٢]:-" بقدر ما أعرف من دينى اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه محمد ليس اقتباسا، بل قد أوحى إليه من ربه، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحى من لدن عزيز عليم، وإنى بكل احترام وخشوع أقول: تضحية المصالح الذاتى، وأمانة المقصد، والإيمان القوى الثابت والنظر الصادق الثاقب بدقائق وخفايا الخطيئة والضلال، واستعمال أحسن الوسائط لإزالتها، ذلك من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد وأنه قد أوحى إليه"[٣].

ويضيف هنرى دى كاسترى [٤] قائلا:" ثبت أن محمدا لم يقرأ كتابا مقدسا، ولم يسترشد فى دينه بمذهب متقدم عليه"[٥]، فهذه شهادة من أعداء الإسلام بأن ما جاء به النبى ﷺ لم يكن مقتبسا من التوراة والإنجيل، ومن ثم تسقط دعوى نصر أبوزيد.

مدى تأثر نصر أبوزيد بالمستشرقين في أن مصدر الوحى هو الأديان السابقة: تأثر نصر أبوزيد بالمستشرقين من أمثال غوستاف لوبون[٦]، وبروكلمان[٧]، وماسيه في هذه الدعوى، يقول غوستاف لوبون: "وإذا أرجعنا القرآن إلى أصوله أمكننا

(١) موريس بوكاى – القرآن والتوراة والإنجيل فى ضوء العلم الحديث صـ ١٣٣، ط: ثانية بالقاهرة ٢٠٠٤م.
(٢) لايتنر:هو(غوتليب ويلهلم لايتنر، ولد فى بودابست عام ١٨٤٠م، تولى التدريس بضع سنين، وانصرف للتأليف ، وتوفى عام ١٨٩٩م) انظر: نجيب العقيقى – المستشرقون ج٢ صـ ٩١٦.
(٣) لايتنر – دين الإسلام – ترجمة عبد الوهاب سليم صـ ٤، دمشق ١٤٢٣هـ.
(٤) هنرى دى كاسترى(فرنسى، ولد عام ١٨٥٠، عاش بين الجزائريين زمنا طويلا، من مؤلفاته : الإسلام خواطر وسوانح، ورحلة هولندى إلى المغرب، توفى عام ١٩٢٧م) انظر: نجيب العقيقى – المستشرقون ج٢ صـ ٩٥٥.
(٥) هنرى دى كاسترى- الإسلام خواطر وسوانح- ترجمة أحمد زغلول صـ ١١١، القاهرة ٢٠٠٥م.
(٦) غوستاف لوبون(طبيب ومؤرخ فرنسى، ولد عام ١٨٤١ وعمل فى أوربا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب فى علم الآثار وعلم الأنثربولوجيا، توفى عام ١٩٣١م) انظر: د/ عبد الرحمن بدوى - موسوعة المستشرقين صـ ١٧٠.
(٧) بروكلمان (مستشرق ألمانى، ولد عام ١٨٦٨م بألمانيا، نال شهادة الدكتوراة فى الفلسفة واللاهوت، توفى عام ١٩٥٦م) انظر: يحيى مراد – معجم أسماء المستشرقين صـ ٢٣٨.

عد الإسلام صورة مختصرة عن النصرانية"(١)، ويسلك المستشرق كارل بروكلمان نفس المسلك حيث يرى أن الإسلام" قد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية، فكيفه محمد تكييفا بارعا وفقا لحاجات شعبه الدينية"(٢).

ونجد الفكرة ذاتها عند هنرى ماسيه حيث يقول:" إن تلك الأساطير المتعلقة بالأنبياء قد تكاثرت في القسم الثالث من السور المكية : انعكاس مشوش لأساطير الهاغدا اليهودية"(٣)..

(١) غوستاف لوبون- حضارة العرب صـ ١٥٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٧٩م.
(٢) بروكلمان – تاريخ الشعوب الإسلامية – ترجمة نبيه فارس والبعلبكى صـ ٦٩ ، دار العلم ط: تاسعة ١٩٨١م.
(٣) هنرى ماسيه – الإسلام صـ ١١٣ .

المبحث الرابع

التطبيق الهرمنيوطيقى على السمعيات عند نصر أبوزيد

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : حقيقة ملك الموت في فكر نصر أبوزيد.

المطلب الثانى : نعيم القبر وعذابه في فكر نصر أبوزيد .

المطلب الثالث :الصحف والميزان في فكر نصر أبوزيد.

المطلب الرابع : الصراط في فكر نصر أبوزيد.

المبحث الرابع

التطبيق الهرمنيوطيقى على السمعيات عند نصر أبوزيد

المطلب الأول

حقيقة ملك الموت في فكر نصر حامد أبوزيد

بداية نقول : يحتل مبحث السمعيات مكانا بارزا في العقيدة، وذلك لاشتماله على مسائل لم نتعرف عليها إلا من خلال النص الديني – القرآن والسنة ، ومن ثم فإن الإيمان بها واجب لوثوق مصدرها، وكان بحق أمارة من أمارات التقوى ، يقول تعالى فى كتابه العزيز:" الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ "(١).

لكن نصر أبوزيد ذهب إلى فهم الغيبيات وأمور الآخرة فهما تنويريا للعقائد، داعيا إلى إسقاط الهرمينوطيقا وتأويلها تأويلا تلفيقيا غريبا، فأمور الآخرة لديه تصورات أسطورية وليست حقائق في نفس الأمر، فقد تعجب كيف أن المسلمين ما زالوا يؤمنون باللوح المحفوظ والله بعرشه وكرسيه وجنوده الملائكة، والإيمان بالشياطين والجن والسجلات التى تدون فيها الأعمال، ... وغير ذلك من أشراط الساعة، في حين هى لا تعدو في نظره مجازا وليس حقائق موجودة(٢)، وفيما يلى يلقى الباحث نظرة موجزة على **حقيقة ملك الموت في فكره مدعومة بالرد عليها** باختصار:

(١) سورة البقرة آيات ١ : ٣ .
(٢) انظر: د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ١٣٥.

ذهب نصر أبوزيد إلى أن الإنسان وحدة واحدة، أما ما يحدث بعد الموت فإن كل ذلك تصوير فنى ومجاز عن عالم الأمل الذى يعيشه الإنسان ثقة منه في عالم أفضل، فهو ينفى عالم الأرواح، ويهدف من وراء نفيه لعالم الأرواح إلى نفى الحياة البرزخية؛ إذ الحياة البرزخية هى من أصعب القضايا الغيبية على عقله، فهو يرى أنها خيال شعبى، ومن ثم فقد أخذ يشكك فى حقيقة ملك الموت، فليس ملك الموت عنده سوى " تصورات أسطورية "(١).

الرد على نصر أبوزيد : يؤخذ على نصر أبوزيد عدة أمور من أهمها ما يلى:-

١- الإيمان بالملائكة واجب؛ إذ الإيمان بهم هو الركن الثانى من أركان الإيمان ولا يقبل إيمان المرء إلا إذا آمن وأيقن بوجودهم إجمالا، وبمن ذكرت أسماؤهم تفصيلا مثل : جبريل وميكائيل وإسرافيل ...كما يجب الإيمان بصفاتهم وطبائعهم ووظائفهم وخصائصهم(٢).

٢- فى دعوى نصر أبوزيد تكذيب صريح للقرآن الكريم والسنة النبوية الدالة على وجوب الإيمان بالملائكة، قال تعالى:-"**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** "(٣).

وفى الحديث الشريف يقول سيدنا محمد ﷺ جوابا عن سؤال جبريل عن معنى الإيمان:"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ..."(٤).

٣-الإجماع قائم بين جمهور العلماء على وجوب الإيمان بالملائكة ومنهم ملك الموت، يقول الإمام الطحاوى(١):"ونؤمن بالكرام الكاتبين فإن الله قد جعلهم علينا

(١) د/ نصر حامد أبوزيد – نقد الخطاب الدينى صـ ٣٨

(٢) انظر: الإمام الطحاوى – العقيدة الطحاوية صـ ١٧، وابن أبى العز – شرح العقيدة الطحاوية صـ ٥٧٧ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٤) مسلم فى صحيحه بشرح النووى - كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ج١ صـ ١٤٤ حديث رقم ٨ .

حافظين"[٢]، ويضيف قائلا:-"ونؤمن بملك الموت يقبض أرواح العالمين"[٣]، ومن ثم يتبين أن ملك الموت مخلوق كسائر الملائكة، أما القول بأنه تصورات أسطورية فهذا تكذيب صريح للقرآن والسنة النبوية المطهرة.

٤- الغيبيات لا وسيلة لمعرفتها إلا من خلال النص الديني – القرآن والسنة – ولا مجال لعقل الإنسان فيها اللهم إلا باعتباره متلقيا وفاهما، إذ العقل لا يتعرف إلا على بعض عالمه لوقوعه تحت الحس والمشاهدة، فقبوله للاختبار هو ما خوّل للعقل البحث الحر والاستنتاج الذي يتغير من حين لآخر تبعا لما يتوافر له من وسائل، وهذا الأمر لم يتوافر للعقل في مسائل السمعيات، وما دام الأمر كذلك فعلى العقل أن يقنع بما ورد [٤].

٥- إن نصر أبوزيد حين لا يؤمن بالغيبيات بصفة عامة وبملك الموت بصفة خاصة ينطلق من نظرته المادية للواقع الذى لا ينفك عن التأثير فى الإنسان تلك النظرة الماركسية التى يؤمن بها.

(٥) هو(الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى، نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر، ولد عام ٢٣٩هـ ونشأ فى بيت علم وفضل، فأبوه كان من أهل العلم والتبصر بالشعر ورواياته، توفى رحمه الله عام٣٢١هـ).- انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ج١٥ صـ ٢٧، والصفدى : الوافى بالوفيات ج٨ صـ ٩.

(١) الإمام الطحاوى – العقيدة الطحاوية صـ ١٧.

(٢) المرجع السابق صـ ١٨ .

(٣) انظر: التفتازانى – شرح المقاصدج٥ صـ ٩١ .

المطلب الثانى

نعيم القبر وعذابه في فكر نصر حامد أبوزيد

نعيم القبر وعذابه أمور ثابتة بالكتاب والسنة، تواترت بها الأخبار والنصوص، وشهد لذلك أهل الحق، والعقول تجوز ذلك ولا تنكره بعدما شهد له السمع وأكده، ولذلك يلزم الحكم بقبوله والإيمان به(١)، لكن نصر أبوزيد ذهب إلى التشكيك فى نعيم القبر وعذابه زاعما أنهما تصورات أسطورية، ولذا يقول:-" ما زال الخطاب الدينى يتمسك بوجود القرآن فى اللوح المحفوظ ... والأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب وعذاب القبر ونعيمه.... إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية"(٢)، فهو يسلك مسلك دلتاى فى الهرمنيوطيقا الرومانسية من حيث اعتماده فى الفهم على التجربة المعاشة فى تأويله لحياة القبر للخروج به إلى هذا المعنى المتغير(٣).

الرد على دعوى نصر أبوزيد: لقد كان د/ نصر أبوزيد مجانبا للصواب فيما ذهب إليه لما يلى:-

١- نعيم القبر وعذابه ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن ذلك قوله تعالى عن نعيم القبر:- **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ**

(١) لبيان الأدلة التى تثبت ذلك انظر: الجوينى الإرشاد صـ ٣٧٥، والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥ ص ١١٠.
(٢) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ١٣٥ باختصار
(٣) انظر: دلتاى– نشأة الهرمنيوطيقا " تأويليات " صـ ٨٩، وانظر له: إقامة العالم التاريخى فى علوم الروح صـ ٧٩.

رَبِّهِمْ يُرْزَقُون"[١]، فالشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله أحياء عند ربهم وحياتهم مستمرة، ولا يرزق إلا حى[٢].

وعن عذاب القبر قال تعالى فى شأن آل فرعون:" **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب**"[٣]، فالآية تفيد عرضهم على النار غدوا وعشيا، أى قبل يوم القيامة، وذلك فى القبر، بدليل قوله تعالى:"**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب**"[٤].

والأحاديث كثيرة فى هذا الباب منها أن رسول الله مر على قبرين فقال" إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة"[٥].

٢- تأويل نصر أبوزيد لنعيم القبر وعذابه بأنهما تصورات أسطورية مخالف لمذهب أهل السنة؛ حيث إن مذهبهم وجوب الإيمان بنعيم القبر وعذابه، يقول الإمام الأشعرى[٦]:" وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون فى قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته"[٧]، وما صوره الأشعرى فى هذه المسألة هو بعينه ما ذهب إليه كل من الجوينى والتفتازانى والنسفى[٨]، يقول

---

(٤) سورة آل عمران آية ١٦٩ .
(٥) انظر: القرطبى – التذكرة صـ ١٧٦.
(٦) سورة غافر آية ٤٦.
(١) سورة غافر آية ٤٦، وراجع : الباقلانى- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به- تحقيق محمد زاهد الكوثرى صـ ٤٨، ط: ثانية ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، والتفتازانى - شرح المقاصد ج٥ صـ ١١٠.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه – كتاب الوضوء– باب ما جاء فى عذاب القبر ج٣ صـ ١٢٣ حديث رقم ٧٧.
(٣) هو:(على بن إسماعيل بن سالم ، المكنى بأبى الحسن والملقب بالأشعرى، ولد بالبصرة ستين ومائتين، برع فى الكلام والجدل ، من آثاره اللمع والإبانة وغيرها، توفى عام ٣٣٠هـ) انظر:الداوودى – طبقات المفسرين ج١ صـ ٤١١.
(٤) الإمام الأشعرى – رسالة إلى أهل الثغر صـ ٢٧٩.
(٥) هو(ميمون بن محمد بن أبي الفضل النسفي، ولد عام ٤١٨ هـ أو ٤٣٨ هـ على الأرجح، من مؤلفاته: تبصرة الأدلة، والعمدة فى أصول الدين، وتوفي عام ٥٠٨ هـ)- انظر: الحنبلى – شذرات الذهب ج٣ صـ ٣٦٧ .

الجوينى:-" باب جمل من أحكام الآخرة المتعلقة بالسمع، فمنها إثبات عذاب القبر، ومساءلة منكر ونكير، والذى صار إليه أهل الحق إثبات ذلك، فإنه من مجوزات العقول، والله مقتدر على إحياء الميت، وأمر الملكين بسؤاله عن ربه ورسوله، وكل ما جوزه العقل وشهدت له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله"(١)، ويضيف التفتازانى قائلا:" اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير فى القبر، وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه"(٢).

ويقول أبو المعين النسفى:" أثبت جمهور الأمة عذاب القبر للكافرين ولبعض العصاة من المؤمنين، والإنعام لأهل الطاعة فى القبر، وسؤال منكر ونكير لورود الدلائل السمعية فى ذلك"(٣)، فهذه الأدلة والبراهين تثبت بما لا يدع مجالا للشك بطلان مذهب نصر حامد أبوزيد.

٣- ليس للعقل وقوف على كيفية عذاب القبر ونعيمه، لكونه لا عهد له به فى هذه الدار، والشرع لا يأتى بما يحيله المعقول، ولكنه قد يأتى بما تحار به العقول، وربما دفن رجلان فى قبر واحد وتختلف أحوالهما فأحدهما يعذب فى حفرة وفى عذاب أليم، والآخر فى روضة من رياض الجنة دون أن ينال أحدهما من الآخر شئ ولا يشعر به (٤).

ومن اللافت للانتباه أن الشواهد قد أثبتت الحياة فى القبر، وأن إنكارها من المكابرة وجحود للعقيدة وإنكار لنصوص الدين، وأن إثباتها ليست مستحيلة عقلا خصوصا وأننا نرى فى حياتنا الدنيا ما لا ندركه بحواسنا كانتقال الصوت عبر الأثير، والصواريخ عابرة القارات مما كان يعد من قبيل الخيال، وتصرف الروح أغرب وأعجب من هذا بكثير، فليس يبعد فى قدرة الله جل جلاله إحياء الموتى فى قبورهم(٥).

---

(٦) الإمام الجوينى – الإرشاد صـ ٣٧٥.
(١) التفتازانى – شرح المقاصد ج٥ صـ ١١٣.
(٢) النسفى – تبصرة الأدلة – تحقيق د/ محمد الأنور ج٢ صـ ١٠٣٣، ط: أولى ٢٠١١م.
(٣) انظر: الجوينى – الإرشاد صـ ٣٧٥، والآمدى– غاية المرام صـ ٣٠٤.
(٤) انظر: التفتازانى – شرح المقاصدج٥ صـ ١١٤، والنسفى – تبصرة الأدلة ج٢ صـ ١٠٣٤ .

المطلب الثالث

الصحف والميزان في فكر نصر حامد أبوزيد

وزن الأعمال يعد نوعا من الحساب، فإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها، والصحف هى التى تكتب فيها أعمال العباد، أما الميزان فهو شئ حسى وهو عبارة عن كفتين حسيتين مشاهدتين توضع فى كفة الحسنات، والأخرى السيئات، وهذا ما عليه أهل الحق(١)، إلا أن نصر خالف مذهب أهل الحق فى ذلك، ذاهبا إلى أن الصحف والميزان ما هى إلا تصورات أسطورية خرافية لا حقيقة لها على أرض الواقع، ولذ يقول:-" ما زال الخطاب الدينى يتمسك بوجود القرآن فى اللوح المحفوظ اعتمادا على فهم حرفى للنص .. وما زال يتمسك بالدرجة ذاتها من الحرفية بالشياطين، والجن، والسجلات التى تدون فيها الأعمال، ... إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية" (٢).

<u>الرد على نصر أبوزيد:</u> يؤخذ على نصر أبوزيد عدة أمور من أهمها ما يلى:-

(١) انظر: الباقلانى- الإنصاف صـ ٤٨، والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥ صـ ١١٧، والبيجورى- شرح الجوهرة صـ ٢٩٢، ود/ محمد نصار – أصول العقيدة الإسلامية صـ ٣٥٣، ط: ثالثة ٢٠٠٦م.
(٢) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ١٣٥ باختصار.

١-الإيمان بالصحف والميزان ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن ذلك قوله تعالى عن الصحف :" **وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت** "(١)، وعن الميزان :-" **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُون** "(٢).

وقال النبى ﷺ عن الصحف:-" إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة، ثم كالذى يهدى بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر "(٣).

وقال ﷺ عن الميزان:-" كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"(٤).

٢- أجمع أهل السنة على وجوب الإيمان بالصحف والميزان، يقول الإمام الأشعرى:-"وأجمعوا ...أن الخلق يؤتون يوم القيامة بصحائف فيها أعمالهم، فمن أوتى كتابه بيمينه حوسب حسابا يسيرا، ومن أوتى كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيرا"(٥)، ويضيف قائلا:-" وأجمعوا... أن الله ينصب الموازين لوزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه أفلح، ومن خفت موازينه خاب وخسر ،وأن كفة السيئات تهوى إلى جهنم، وأن كفة الحسنات تهوى عند زيادتها إلى الجنة"(٦).

وما صوره الأشعرى في هذه المسألة هو بعينه ما ذكره القاضى عبد الجبار قائلا:-" وأما الصحف، فقد نطق به القرآن، وقال الله تعالى:" وإذا الصحف نشرت"(٧).

---

(٣) سورة التكوير آية ١٠ .
(٤) سورة المؤمنون آيات ١٠٢ : ١٠٣ .
(١) البخارى فى صحيحه – كتاب الجمعة- باب الاستماع إلى الخطبة ج٢صـ ٤٠٧ حديث ٩٢٩.
(٢) البخارى فى صحيحه – كتاب الدعوات- باب فضل التسبيح ج١١صـ٢٠٧ حديث ٦٤٠٦.
(٣) الإمام الأشعرى – رسالة إلى أهل الثغر صـ ٢٨٥ باختصار
(٤) المرجع السابق صـ ٢٨٣ باختصار..
(٥) القاضى عبد الجبار – شرح الأصول الخمسة صـ ٧٣٦.

وعن الإيمان بالميزان يقول ابن حزم:-" وأما الميزان فقد أنكره قوم فخالفوا كلام الله تعالى جراءة وإقداما، وتنطع آخرون فقالوا: هو ميزان بكفتين من ذهب، وهذا إقدام آخر لا يحل"(١).

٣- جعل الله سبحانه وتعالى أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبها عن إدراك المكلفين فى هذه الدار وذلك من كمال حكمته، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم.

وبشئ من الحذر فإن **الباحث يرى** أن د/ نصر أبوزيد أراد أن يحكم المناهج التأويلية الغربية التى نشأت فى ظروف القهر الفكرى والانحراف الخلقى والتلاعب بالنصوص من خلال سلطة الكنيسة على الواقع الإسلامي الذى يحمى كل ما سبق، فتصادم فكره مع أهل السنة والجماعة .

(٦) ابن حزم - الفصل ج٤ صـ ٦٥ .

المطلب الرابع

الصراط في فكر نصر حامد أبوزيد

الصراط هو : جسر ممدود على ظهر جهنم، يعبر عليه جميع الخلائق، وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف، وهذا ما عليه أهل الحق(١)، إلا أن نصر أبوزيد ذهب إلى التعامل مع النصوص الشرعية التى جاءت صريحة في الدلالة على الصراط تعاملا ماديا، مستخدما في ذلك ما أنتجته الفلسفة الغربية من المناهج الاجتماعية والمادية والتاريخية من أجل رفع المفهوم الشرعى عنها، وإحلال تأويلاته الهرمنيوطيقية مكانها، وهى عند التأمل لا تختلف عن الهرمنيوطيقية الغربية، فيرى أن السير على الصراط تصورات أسطورية، ولذا يقول:-" ما زال الخطاب الدينى يتمسك بوجود القرآن فى اللوح المحفوظ اعتمادا على فهم حرفى للنص... والأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط ... إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية"(٢).

(١) انظر: الجرجانى – شرح المواقف ج٨ صـ ٣٢١، والبيجورى – شرح الجوهرة صـ ٢٩٤.
(٢) د/ نصر أبوزيد- النص والسلطة والحقيقة صـ ١٣٥ باختصار.

الرد على نصر أبوزيد: لقد كان نصر مجانبا للصواب فيما ذهب إليه لما يلى:

١-الإيمان بالسير على الصراط ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن ذلك قوله تعالى:

" **وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُون** "(١).

وقال النبى ﷺ :-" يضرب الصراط بين ظهرى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجيزها"(٢).

٢- أجمع أهل السنة على وجوب الإيمان بالسير على الصراط ، يقول الإمام الأشعرى:-

" الإجماع الأربعون: وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم وأنهم يتفاوتون فى السرعة والإبطاء على قدر ذلك"(٣).

٣- تأويل نصر أبوزيد للصراط بأنه تصورات أسطورية فيه تكذيب صريح لهذه المسائل الغيبية، ويرد على ذلك بما قاله الله تعالى فى شأن المشركين:-" **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**"(٤)، ويقول الإمام الجوينى :-" أما ما ذكروه فى الصراط فلا خفاء بسقوطه"(٥).

وبعد ، فإن د/ نصر أبوزيد يرى أن كل ما أطلق عليه القدماء السمعيات لا تشير إلى حس ومشاهدة إلا عن طريق تأويل معانى الألفاظ واستعارة الألفاظ الحسية للدلالة بها على معان إنسانية، ولذا فهو يدعو إلى التخلى عن هذه المصطلحات-الميزان

---

(٣) سورة يس آية ٦٦ .

(٤) البخارى فى صحيحه – كتاب التوحيد- باب قوله تعالى" وجوه يومئذ ناضرة" ج١٣صـ ٤١٩ حديث ٧٤٣٧.

(١) الإمام الأشعرى – رسالة إلى أهل الثغر صـ ٢٨٦.

(٢) سورة الفرقان آيات ٥: ٦.

(٣) الجوينى – الإرشاد صـ ٣٧٩ .

والصراط والحوض والجنة والنار، والثواب والعقاب...وكل ما يطلق عليه لفظ السمعيات لدى علماء الكلام – بحجة أن هذه الألفاظ قطعية وتتجاوز الحس والمشاهدة وتشير إلى مقولات غير إنسانية؛ لذا يجب استبدالها بمفاهيم إنسانية تقبل التغير والتبديل، وأن يكون لها ما يقابلها فى الحس والمشاهدة والتجربة، وبالجملة فجميع الغيبيات لديه لا تنفك عن كونها مجازيات تحتاج إلى تأويل، ولكن هيهات له ذلك؛ لأنه يجب علينا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر ونشر وصراط وميزان وجنة ونار...إلى غير ذلك، دون اللجوء إلى تأويل شئ من ذلك؛ لأنها أمور سمعية ثابتة بالأدلة النقلية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ... فبعد أن يسر الله لى الأمر في هذه الرحلة العلمية التى قضيتها مع هذا البحث المتواضع، أصل إلى خاتمته، وقد ضمنتها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وذلك كما يلى:

أ/نتائج البحث :

أولا:–لقد سلك د/ نصر أبوزيد مسلك شلاير ماخر ودلتاى وهيدجر وغادامير في مفهومهم للهرمنيوطيقا والتأويل، وعلاقة المفسر بالنص .

ثانيا:–إذا كان هيدجر قد أسس لفلسفة فهم الوجود من خلال الفلسفة الوجودية ونقده لادعاءات الموضوعية، فإن غادامير قد تفرد بدعوته إلى إنشاء أنطولوجية جديدة تتجاوز فهم الوجود إلى فهم الفهم.

ثالثا:– القضية الأساسية التى تتناولها الهرمنيوطيقا لدى د/ نصر أبوزيد هى معضلة تفسير النص سواء كان هذا النص تاريخيا أم نصا دينيا .

رابعا:- تأثر نصر أبوزيد بالمناهج الغربية في فهم النصوص، حتى يكون لديه ما يمكن تسميته بالهرمنيوطيقا الغربية .

خامسا:- المنطلق الذى انطلق منه نصر أبوزيد في قراءته للنصوص القرآنية هو منطق الربط بالواقع، أى ربط النصوص القرآنية بالبشر بالرغم من أن مصدرها هو رب العالمين، وهذا ما جعله يسقط في منظور التيار الماركسى، ولقد أراد من خلال مشروعه التجديدى إسقاط هيبة القرآن الكريم في نفوس المسلمين باعتباره نصا لغويا، ولكن هيهات له ذلك.

سادسا:- أسس نصر أبوزيد إنكاره للنبوة على العقل .

سابعا:- هناك علاقة واضحة بين ما قرره نصر أبوزيد، وما قاله المستشرقون والمفكرون الغربيون لدرجة وصلت إلى حد التطابق أحيانا .

ثامنا :- الهرمنيوطيقا فكر دخيل ومنهج غربى إنسانى لا يصلح تطبيقه على النصوص البشرية فضلا عن النصوص الشرعية.

ب- التوصيات : هناك بعض التوصيات أراد الباحث أن ينبه عليها وهى :

أولا : دراسة التوظيف الحداثى للفكر الاعتزالى –" نصر حامد أبوزيد نموذجا"

ثانيا : دراسة الجانب النقدى في فلسفة د/ نصر أبوزيد .

ثالثا: ضرورة التصدى للأفكار الهدامة التى جاء بها التيار الحداثى في التاريخ المعاصر.

وبعد .. فهذا جهد المقل لا أدعي فيه الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي أنني اجتهدت ، وبذلت الوسع والطاقة لإخراج هذا البحث بتلك الصورة فما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من تقصير فحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم جل من أنزله.

أولا :- مؤلفات " نصر حامد أبوزيد"

١- إشكاليات القراءة وآليات التأويل – المركز الثقافى العربى بالمغرب، ط: أولى ٢٠١٤م.

٢- الإمام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ، مدبولى بالقاهرة، ط: ثانية ١٩٩٦م.

٣- نقد الخطاب الدينى ،المركز الثقافى العربى، ط: ثالثة ٢٠٠٧م.

٤- الخطاب والتأويل – المركز الثقافى العربى بالمغرب، ط: أولى ٢٠١٤م.

٥- صوت من المنفى – تأملات فى الإسلام، ط: أولى ٢٠١٥م

٦- الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص- مجلة فصول العدد ٣ م١ عام ١٩٨١م.

٧- النص – السلطة – الحقيقة (الفكر الدينى بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة) ط: أولى ١٩٩٥م."

ثانياً : المراجع الأخرى:-

ابن الأثير(العلامة عز الدين أبى الحسن على بن عبد الواحد الجزرى):

٨- الكامل فى التاريخ – دار صادر بيروت – لبنان – ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م.

الأشعري (الإمام على بن إسماعيل)

٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربى – الطبعة الثالثة – بيروت – بدون.

١٠- رسالة إلى أهل الثغر – تحقيق د/ عبد الله شاكر، ط: ثانية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

الإيجى(عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد).

١١- المواقف – عالم الكتب – بيروت .

الباقلانى

١٢- التمهيد فى الرد على الملاحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، تقديم وتعليق :د/ محمد عبد الهادى أبوريدة ، محمود الخضيرى ، دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م

البخارى(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم).

١٣- صحيح البخارى- تحقيق د/ مصطفى البغا ، دار ابن كثير- بيروت ط ٣ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

بدوى (د/ عبد الرحمن)

١٤- موسوعة المستشرقين ، المؤسسة العربية للنشر ٢٠٠٣م

بروكلمان(المستشرق كارل بروكلمان)

١٥- تاريخ الشعوب الإسلامية – ترجمة نبيه فارس والبعلبكى ، دار العلم للملايين ط: تاسعة ١٩٨١م.

بوكاى (موريس بوكاى)

١٦- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم(دراسة فى الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة) ، ط: ثانية بالقاهرة ٢٠٠٤م.

البغدادى(عبد القاهر محمد بن طاهر).

١٧- أصول الدين – دار الكتب العلمية بيروت – ط: ثانية ١٤٠٠هـ .

١٨- الفرق بين الفرق – تحقيق د/طه عبد الرءوف، ط: البابى الحلبى بدون.

البيهقى

١٩- **تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد ، دمشق- مطبعة الترقي ١٩٤٦م .**

ابن تغرى بردى :

٢٠- النجوم الزاهرة ، الهيئة العامة للكتاب – طبعة عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

التفتازانى

٢١- **شرح المقاصد، تحقيق د/عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت لبنان، ط: ثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.**

جاسير(دايفيد جاسير)

٢٢- مقدمة فى الهرمنيوطيقا- ترجمة : وجيه قانصو ، ط: أولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

الجوينى (إمام الحرمين أبو المعالى عبد الله)

٢٣- الإرشاد **إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد – تحقيق د/ محمد يوسف، مكتبة الخانجى بمصر بدون.**

الحبيب (الحبيب أبو عبد الله)

٢٤- مفهوم الهرمنيوطيقا الأصول الغربية والثقافة العربية، الهيئة العامة المصرية للكتاب ٢٠٠٤م.

ابن حزم(على بن أحمد بن سعيد):

٢٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل – تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، بيروت ، ط:ثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٦- طوق الحمامة – تحقيق / فاروق سعد – دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان ١٩٨٢ م.

٢٧- جمهرة أنساب العرب – تحقيق عبد السلام هارون، ط: ٤ – نشر دار المعارف بمصر بدون.

ابن العماد الحنبلى (المؤرخ الفقيه أبى الفلاح عبد الحى):

٢٨- شذرات الذهب – تحقيق لجنة إحياء التراث العربى– دار الآفاق– بيروت – بدون.

ابن خلدون(عبد الرحمن)

٢٩- المقدمة – دار القلم بيروت ، ط: خامسة ١٩٨٤م.

ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر)

٣٠ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان– تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت– لبنان– ط: عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الداوودى (الحاظ شمس الدين محمد بن على)

٣١ – طبقات المفسرين –، دار الكتب العلمية– بيروت لبنان، ط:أولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

دراز (د/ محمد عبد الله)

٣٢ – النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن ، دار القلم بالكويت بدون

دلتاى

٣٣ – نشأة الهرمنيوطيقا " تأويليات" – ترجمة فتحى إنقزو ، ط: ٢٠١٨م

٣٤ – إقامة العالم التاريخى فى علوم الروح – ترجمة فتحى إنقزو ، ط: ٢٠١٥م

الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان):

٣٥– تذكرة الحفاظ – دار الفكر العربى ١٣٧٤هـ.

٣٦– سير أعلام النبلاء – تحقيق شعيب الأرناؤوط بالاشتراك– ط:ثالثة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

الرازي (محمد بن عمر بن الحسين)

٣٧ نهاية العقول فى دراية الأصول، الكتب المصرية .

٣٨–الأربعين فى أصول الدين– مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الهند – الطبعة أولى عام ١٩٣٨م .

رحيم (د/ هبة محمد)

٣٩– الهرمنيوطيقا والتشكل المعرفى ، ط: عام ٢٠١٥م.

الزبيدى (عبد الملك بن محمد بن عبيد الله):

٤٠ – تاج العروس من جواهر القاموس– دار مكتبة الحياة – بيروت لبنان – بدون

الزركلى (خير الدين) :

٤١–الأعلام – دار العلم للملايين – الطبعة السادسة عام ١٩٨٤م.

الزمخشرى (محمود بن عمر الزمخشري):

٤٢– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١/ ١٤١٨هـ،١٩٩٨م.

أبو زهرة(الشيخ محمد بن أحمد):

٤٣- تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربى للطباعة والنشر بدون.
٤٤- ابن حزم حياته وعصره – دار الاتحاد العربى – ١٩٧٧ م.

السنوسى

٤٥ شرح السنوسية الكبرى، ط: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

سيد (د/ محمود سيد أحمد)

٤٦- دلتاى وفلسفة الحياة ، القاهرة ١٩٨٩م

ابن سينا(الحسين بن على).

٤٧- الإشارات والتنبيهات- تحقيق د: سليمان دنيا – دار المعارف بالقاهرة،ط:١٩٧٥ .

الشهرزورى

٤٨- نزهة الأرواح وروضة الأفراح " تواريخ الحكماء"، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ط: أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم بن أحمد) :

٤٩- نهاية الإقدام في علم الكلام – نشر مكتبة المثنى ببغداد بدون.
٥٠- الملل والنحل ، تحقيق محمد كيلانى ، البابى الحلبى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

شوقى (د/ محمد شوقى الزين)

٥١- مدخل ترجمة كتاب فلسفة التأويل لجورج غادامير ، ط: ثانية بالمغرب ٢٠٠٦م.

الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك):

٥٢- الوافى بالوفيات- تحقيق أحمد الأرناؤوط- بيروت- ط :أولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

صليبا (جميل صليبا)

٥٣- المعجم الفلسفى – بيروت – لبنان ، ط: ثانية ١٩٨٢م.

عادل (د/عادل سعيد توفيق)

٥٤- فى ماهية اللغة وفلسفة التأويل – بيروت ٢٠٠٢م

عادل (د/ عادل مصطفى)

٥٥- فهم الفهم- مدخل إلى الهرمنيوطيقا(نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير)، ط: أولى بالقاهرة ٢٠٠٧م

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله):

٥٦- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، دار الغد العربى ، ط: أولى بدون.

عبد الجبار(قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادى)

٥٧- شرح الأصول الخمسة ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، ط:ثانية ١٩٨٨م.

٥٨- المغنى في أبواب التوحيد والعدل- تحقيق محمود الخضيرى- ط: ١٣٨١هـ/ ١٩٦٠م .

على (د/ على حبيب الفريوى)

٥٩- مارتن هيدغر الفن والحقيقة، أو الانهاء الفينومينولوجى للميتافيزيقيا، بيروت، ط: أولى ٢٠٠٨م.

عمارة (د/ محمد)

٦٠- الموسوعة الفلسفية الماركسية – مادة فكر- مقال بمجلة المنهل عدد٥٣٩، ذو الحجة ١٤١٧هـ.

٦١- خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام ، مكتبة وهبة بالقاهرة بدون.

٦٢- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ، القاهرة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٦٣- التفسير الماركسى للإسلام ، دار الشروق، ط: ثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م غادامير

٦٤- الحقيقة والمنهج – الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية – ترجمة حسن ناظم على ، ط: أولى دار أويا طرابلس الغرب ٢٠٠٧م

٦٥- بداية الفلسفة – ترجمة: د/ حسن ناظم وعلى صالح ، ط: أولى بيروت لبنان ٢٠٠٢م.

٦٦- إعادة الاعتبار للسلطة والتراث، الأحكام المسبقة كشرط للفهم – ترجمة المازنى – مجلة أوراق فلسفية بدون

٦٧- فلسفة التأويل (الأصول المبادئ الأهداف)- ترجمة : محمد شوقى الزين ، ط: المركز الثقافى العربى ط: ثانية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

٦٨- اللغة كوسيط التجربة التأويلية- ترجمة آمال سليمان ، مجلة العربى والفكر العالمى عدد ٣ عام ١٩٩٩م.

قنصوة (د/ صلاح قنصوة)

٦٩- الموضوعية فى العلوم الإنسانية عرض ونقد لمناهج البحث، ط: ٢٠٠٧م.

ابن كثير (الإمام إسماعيل بن عمرو القرشي أبو الفداء)

٧٠- البداية والنهاية- مكتبة المعارف - بيروت – ط: سادسة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

كحالة (عمرو رضا)

٧١- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

لايتنر

٧٢- **دين الإسلام – ترجمة :عبد الوهاب سليم ، دمشق ١٤٢٣هـ.**

لوبون (غوستاف لوبون)

٧٣- **حضارة العرب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٧٩م.**

مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري):

٧٤- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت ، بدون .

ابن منظور (الإمام محمد بن مكرم الإفريقي المصري):

٧٥- لسان العرب – دار صادر بيروت - بدون .

النسفى (أبو المعين)
٧٦- تبصرة الأدلة – تحقيق د/ محمد الأنور عيسى، ط: أولى ٢٠١١م
هيدجر(مارتن هيدجر)
٧٧- الكينونة والزمان – ترجمة فتحى المسكينى ، ط: أولى بيروت ٢٠٠٢م.
٧٨- أصل العمل الفنى – ترجمة أبو العيد دودو ، منشورات الجمل بألمانيا، ط: أولى ٢٠٠٣م.١
٧٩- التقنية – الحقيقة – الوجود – ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادى مفتاح- ط: أولى بيروت ١٩٩٥م
٨٠- الأنطولوجيا هرمنيوطيقا الوقعانية- ترجمة د/ عمارة الناصر، ط: بغداد ٢٠١٥م.
يحيى(أ.د يحيى محمد ربيع)
٨١- مفهوم النص في الدراسات الحديثة ، بحث منشور بأصول الدين بطنطا – العدد الثانى عشر ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.